ثنائيةُ النّحو والدّلالةِ في
مِيزانَي الوصفِ والعطفِ بينَ ذكرِ
الحروفِ وحذفِها فِي النّسقِ القرآنِي

أ.د. طه شداد حمد رمضان

كلية الآداب- قسم اللغة العربية بجامعة الأنبار

tahaalheety77@gmail.com

Syntactically Bilingualism and significance in the budget description and kindness between the mention of characters and delete them in the Koranic

D. Taha Sh. Hamad Al-Ubaidy
Prof.
College of Arts
Anbar University

المستخلص باللغة العربية:

القرآن الكريم كلام الله الخالد والأسمى، والذي أعطى للمتأمِّل المتدبّر حلاوةً في القلب لا يعقلها إلَّا العالِمون، إذ حوى أسرارًا شهد به العدوُّ قبل الصـــديق، والبعيدُ قبل القريب، ولا غرابة في ذلك فإنَّه تنزيل ربِّ العالمين، وأنا أقرأ كلامَ الله تعالى المعجز، إذ طالعتني بعض الصفات المتتالية المختومة بالعطف، والتي تعدُّ من أسرار القرآن الكريم والتي شهدت شواهدَ جمَّةً ذكرها علماءُ اللغة النحو والتفسير بالدرس والتفصيل والبيان، ولا سيَّما أنَّ القرآن يذكر صفاتٍ متتالية يعقبها عطف يكون مسكَ الختام، إذ لا يخفى أنَّ النحو وصولًا إلى روائع التعبير القرآني يعدُّ رائدًا في كشف نزرٍ من أسرار الإعجاز القرآني، فمهَّدت تمهيدًا وضَّحت فيه الوصف والعطف من جهتي اللغة والاصطلاح وما يتعلق بهما من ثوابت وأمور، وقسَّمت البحث إلى ثلاثةِ مباحث حوت أسرار ذكر أحرف العطف وحذفها وعلاقتها بالوصف، فأصبح موضوع البحث موسومًا بـ**(ثنائيةُ النَّحو والدّلالة في ميزائَي الوصفِ والعطفِ بين ذكرِ الحروف وحذفها في النَّسق القرآني)**، وبما أنَّ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه شرعت بفضل الله تعالى في دراسة هذا الموضوع في القرآن الكريم، والله أسألُ التوفيق والسداد.

الكلمات الافتتاحية: ثنائية – الوصف – العطف – النَّسق – القرآني

Abstract:

The Quran is the eternal and eternal Word of God, which gave the patient contemplator a sweetness in the heart that only the worlds can understand. He contains secrets that the enemy witnessed before the friend and the distant before the near. Not surprisingly, he downloaded the Lord of the Worlds. Some of the successive qualities sealed with affection, which are among the secrets of the Holy Quran, which witnessed great evidence mentioned linguists grammar and interpretation in the study and detail and statement, as the Koran mentions successive qualities followed by compassion is the conclusion of the conclusion, as it is clear that the way to the masterpieces of the Quranic expression The research was divided into three sections: the study of the secrets of the letters of the letters of kindness, their deletion and their relation to the description. The subject of the research became marked with a double meaning and ambiguity. In the budget of description and kindness between the mention of characters and delete them in the Koranic format), and since the Holy «Quran does not expire wonders, I began thanks to God in the study of this subject in the Koran, and God ask success and repayment»

Opening remarks: Binary- the description - The flex - Layout – Quranic

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد... فما أجمل وأروع كلام الله (ﷻ)، إذ إنَّه حوى شـمائلَ معدودةً ونفائسَ محمودةً، هتف بها كلُّ مَن تأمَّل كلام الجليل، وحاز شـرفَ دراسـتها كلُّ مَن فتح له العليم، فكلامُ الله يعلو ولا يعلى عليه، وأنا أقرأ كلامَ الله تعالى وألج في سـحائب الإعجاز، إذ طالعتني صـفاتٌ متتاليات، يتلوها عطفٌ في نهاية كلِّ مطاف، فتساءلت مليًّا بعد طول انتظار، ورجعت إلى أمَّات الكتب الطوال الفخام، فأدركت أنَّ لكلٍّ من ذلك عللًا جسامًا لا يعلمها إلَّا مَن فتح الله له من أولي الألباب، فعزمت النيَّة بعد أن سـألت اللهَ الإخلاص، وأسـأله مرارًا الفتحَ والعرفان، إنَّه المعطي ولا رادَّ لعطاياه العظام، فوجدت من الأسرار والجمال ما يفوق حدَّ التعبير والكلام، إذ إنَّ الصـفات تارة تنسق بحرف العطف وتارة تذكر بغيره، ولكلِّ مقام معنى يناسبه، فإذا كان المقام مقام تعداد صـفات من غير نظر إلى جمع أو انفراد حسـن إسـقاط حرف العطف، وإن أريد الجمع بين الصـفتين أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف، وكذلك إذا أريد التنويع بعدم اجتماعهما أتي بالحرف أيضًـا، فتوكلت وبدأت فانطلقت، فركبت، ومن ثَمَّ واكبت النظم والإعجاز على وفق ما فتح الله لي وأعان، وكلام ربّنا لا تنقضـي عجائبه، ولا تنتهي موائده، فوسـمت البحث بـــ**(ثنائيةُ النَّحو والدّلالةِ في ميزاني الوصـفِ والعطفِ بين ذكرِ الحروفِ وحذفها في النَّسـق القُرآنِي)**، والله أسـألُ التوفيقَ والفتحَ والسـدادَ.وحيثما ورد ذكر كلمة (الثنائية) في البحث، فإنَّها تتعلق بذكر الحروف وحذفها، والتي يُرادُ بها أمران: الأول: ثنائية النَّحو والدلالة، والآخر: ثنائية الوصـــف والعطف، وأعني بالنَّحو ما تعلَّق بمعجم أو نحو أو غيرهما، وأعني بالدلالة ما تعلَّق بمحوري التعبير والجمال في المقال والمعنى.وقد تضـــمَّنَ البحث مقدّمة وضَّحت فيها خلاصة البحث ومتعلقاته، أتبعتها **بتمهيدٍ** موجزٍ بيَّنت فيه (الثنائية من جهتي الحدِّ والتبيين)، إذ أحصيت مواضع حذف أحرف العطف وذكرها وصـولًا إلى عطف الصـفات في القرآن الكريم من جهة التقريب، ثمَّ شـرعت بعد ذلك إلى تقسـيم البحث إلى **أربعةِ مباحث،**

وسمت **المبحث الأول** بـــ(الثنائية من جهة الغرض)، وشمل **المبحث الثاني** على (الثنائية من جهتي القصدية ووضوح الفكرة)، أما **المبحث الثالث** فقد شمل على عدَّة أمور، تمثَّل الأول منها بـــ (الثنائية في ذكر الواو وحذفها)، والثاني بـــ(الثنائية في ذكر الفاء وحذفها)، والثالث بـــ(ثنائية النَّحو والدلالة في ذكر أحرف العطف وحذفها)، وشمل **المبحث الرابع** على عدَّة أمورٍ أيضًا، وسِمَ الأول منها بـــ (الثنائية في تقارب المتعاطفين معنًى)، والثاني بـــ(الثنائية في تغاير النَّسق النحوي)، والثالث بـــ(الثنائية في توالي المتعاطفات)، والرابع بـــ(الثنائية في عَطْفِ الصِّـفَاتِ وَهِيَ لِمَوْصُـوفٍ وَاحِدٍ)، ثمَّ وضـعت خاتمةً بيَّنت فيها أهم النتائج التي توصَّـلت إليها، ثم بمظانِّ البحث من مراجع ومصـادر، وقد جعلت من كتب اللغة والنحو والبلاغة فضـلًا عن كتب التفسير وعلوم القرآن منفذًا إلى فهم النصـوص القرآنية، علاوة على فتحِ اللهِ ورعايته، إذ له المنَّة والفضل، ولستُ أزعمُ أنَّي قلتُ الكلمةَ الفصلَ في هذا البحث، فإنَّ الكمال لله وحده، وكلُّ ابنِ آدمَ خطَّاء وخيرُ الخطَّائين التوابون.

التمهيد

الثنائية من جهتي الحدّ والتبيين

الصَّفة لغة: الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصْفًا، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ اتَّصَفَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ، بمعنى أنَّه احْتَمَلَ أَنْ يُوصَفَ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: وَصَفَتِ النَّاقَةُ وُصُوفًا، إِذَا أَجَادَتِ السَّيْرَ، ويقال للمُهْر اذا تَوَجَّه لشيءٍ من حُسْنِ السِّيرة: قد وَصَفَ، معناه: أَنَّه قد وَصَفَ المَشْيَ، أي وَصَفَه لِمنْ يُريد منه فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْخَادِمِ وَصِيفٌ، وَلِلْخَادِمَةِ وَصِيفَةٌ، وَيُقَالُ أَوْصَفَتِ الْجَارِيَةُ: لِأَنَّهُمَا يُوصَفَانِ عِنْدَ الْبَيْعِ[1].وقد تسمَّى بـ(النعت)، والمعنى واحد، إلَّا أنَّ الصفة مصطلح بصري والنعت مصطلح كوفي[2]، وأصول كلمة النعت في اللغة النُّونُ وَالْعَيْنُ وَالتَّاءُ، وهي كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ النَّعْتُ، وَهُوَ وَصْفُكَ الشَّيْءَ بما فيه إلى الحسن مذهبُه[3].والصِّفة اصطلاحًا: «هي الاسم الدَّال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها»[4].بمعنى أنَّه التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به، فخرج بقيد التكميل النَّسق والبدل، فإنَّهما لا يكملان متبوعهما؛ لأنَّهما لم يوضعا لقصد الإيضاح والتخصيص، ومجيء البدل للإيضاح في بعض الصور عرضي, وخرج بقيد الدلالة المذكورة البيان والتوكيد" فإنَّهما لا يدلان على معنى في متبوعهما، ولا فيما يتعلق به، أمَّا البيان فلأنَّ ثاني الاسمين هو عين الأول، وأمَّا التوكيد فلأنَّ نفس الشيء هو الشيء لا معنى فيه[5].وَيُقَالُ الصِّفَةُ إِنَّمَا هِيَ بِالْحَالِ الْمُنْتَقِلَةِ وَالنَّعْتُ بِمَا كَانَ فِي خَلْقٍ أَوْ خُلُقٍ، وَالصِّفَةُ مِنْ الْوَصْفِ مِثْلُ الْعِدَةِ مِنْ الْوَعْدِ وَالْجَمْعُ صِفَاتٌ[6].قال الزجاجي(ت٣٤٠هـ): «أمَّا النَّعت فتابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره، إن كان الاسم مرفوعًا فنعته مرفوع، وإن كان منصوبًا فنعته منصوب، وإن كان مخفوضًا فنعته مخفوض»[7].وفرَّق أبو هلال العسكري(ت نحو ٣٩٥هـ) بين الصفة والنعت بقوله: إنَّ النَّعْت فِي مَا حكى أَبُو الْعَلَاء (رَحمَه الله) لما يتَغَيَّر من الصِّفَات وَالصّفة لما يتَغَيَّر وَلما لَا يتَغَيَّر، فالصِّفة أَعمُّ من النَّعْت، قَالَ: فعلى هَذَا يَصح أَن ينعَت الله تَعَالَى بأوصافه لفعله؛ لِأَنَّهُ يفعل وَلَا يفعل وَلَا ينعَت بأوصافه لذاته إِذْ لَا يجوز أَن يتَغَيَّر، وَلم يسْتَدلّ على صِحَة مَا قَالَه من ذَلِك بِشَيْء، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ النَّعْت هُوَ مَا يظْهر من الصِّفَات ويشتهر؛ وَلِهَذَا قَالُوا هَذَا نعت الْخَلِيفَة كَمثل قَوْلهم الْأَمين والمأمون والرشيد وَقَالُوا أول من ذكر نَعته على الْمِنْبَر الْأَمين وَلم يَقُولُوا صفته وَإِن كَانَ قَوْلهم الْأَمين صفة لَهُ عِنْدهم؛ لِأَنَّ النَّعْت يُفِيد من الْمعَانِي الَّتِي ذَكرنَاهَا مَا لَا تفيده الصِّفة، ثمَّ قد تتداخل الصِّفة والنعت فَيَقَع كلُّ وَاحِد مِنْهُمَا مَوضِع الآخر؛ لتقارب معنييهما، ويجوز أَن يُقَال الصّفة لُغَة والنعت لُغَة أُخْرَى وَلَا فرق بَينهمَا فِي الْمَعْنى، وَالدَّلِيل على ذَلِك أَنَّ أهل الْبَصْرَة من النُّحَاة يَقُولُونَ الصِّفة وَأهل الْكُوفَة يَقُولُونَ النَّعْت وَلَا يفرّقون بَينهمَا[8]، فَأَمَّا قَوْلهم (نعت الْخَلِيفَة) فقد غلب على ذَلِك كَمَا يغلب بعض الصِّفَات على بعض الموصفين بِغَيْر معنى يَخُصُّهُ فَيجْرِي مجْرى اللقب فِي الرّفْعَة ثمَّ كَثُرُوا حَتَّى اسْتعْمل كل وَاحِد مِنْهُمَا فِي مَوضِع الآخر[9].وأَمَّا النَّحْوِيُّونَ[10] فَلَيْسَ يُرِيدُونَ بِالصِّفَةِ هَذَا؛ لأَنَّ الصِّفَةَ عِنْدَهُمْ هِيَ النَّعْتُ، وَالنَّعْتُ هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ نَحْوُ (ضَارِبٍ)، وَالْمَفْعُولِ نَحْوُ (مَضْرُوبٍ) وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى، نَحْوُ (مِثْلٍ) وَ(شِبْهٍ)، وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ، يَقُولُونَ: (رأيت أَخاك الظَّرِيفَ)، فـ(الأَخ) هُوَ الْمَوْصُوفُ، وَ(الظَّرِيفُ) هُوَ الصِّفَةُ؛ فَلِهَذَا قَالُوا لَا يَجُوزُ أَن يُضَافَ الشَّيْءُ إِلَى صِفَتِهِ كَمَا لَا يَجُوزُ أَن يُضَافَ إِلَى نَفْسِهِ؛ لأَنَّ الصِّفَةَ هِيَ الْمَوْصُوفُ عِنْدَهُمْ، أَلا تَرَى أَنَّ الظريف هو الأَخ، ومنه قول الشَّمَّاخ يصف ناقة[11]:

إذا مـــا ادْلَجَـــتْ وَصَـــفَتْ يَـــدَاها لهـــا الإدْلاجَ لَيْلَـــة لا هُجُـــوْعِ

يريد: أجادَتِ السير، وقيل: معناه إذا أدْلَجَت سارت الليل كُلَّه فذلك وصفُها يديها[١٢].

أمَّا العطفُ لغةً: فمِن عَطَفْتُ الشيءَ: أَمَلْتُه، وانعطف الشيء انعاج، فالْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْثِنَاءٍ وَعِيَاجٍ، يُقَالُ: عَطَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ، وَانْعَطَفَ، إِذَا انْعَاجَ، وَمَصْدَرُ عَطَفَ الْعُطُوفُ، وَتَعَطَّفَ بِالرَّحْمَةِ تَعَطُّفًا، وَعَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ عَطْفًا، وَالرَّجُلُ يَعْطِفُ الْوِسَادَةَ: يَثْنِيهَا، عَطْفًا، إِذَا ارْتَفَقَ بِهَا، قَالَ لَبِيدٌ[١٣]:

وَمُجُـــودٍ مِـــنْ صُـــبَابَاتِ الْكَـــرَى عَـــاطِفِ النُّمْـــرُقِ صَـــدْقِ الْمُبْتَـــذَلْ

والعَطّافُ: الرَّجل العطيف على غيره بفضله[١٤]، ويعني الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه[١٥]؛ لأنَّ المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه بالثاني أو شركه معه في الحكم[١٦].أمَّا العطف اصطلاحًا: فهو تابعٌ يدلُّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولكن، ولا، وليس[١٧]، قال ابن الحاجب في أماليه: «وهذا يرد عليه: (جاء زيدٌ العالمُ والعاقلُ)، فإنَّه تابعٌ توسَّط بينه وبين متبوعه أحدُ الحروف العشرة، وليس بعطف في التحقيق وإنَّما هو باقٍ على ما كان عليه في الوضعية، وإنَّما حسن دخول حرف العطف لنوع من الشبه بالمعطوف ولما بينهما من التغاير»[١٨]، وقد سارَ الكوفيون في استعمالِهم مصطلحَ عطف النَّسق، والبصريون يقولون العطف بالحروفِ والشِّركة[١٩].قال الزجاجي: «اعلم أنَّ هذه الحروف تعطف ما بعدها على ما قبلها فتصيِّره على مثل حاله من الإعراب، فإن عطفت على مرفوعٍ فارفع أو على منصوبٍ فانصب أو على مخفوضٍ فاخفض أو على مجزومٍ فاجزم»[٢٠].وممَّن ذكره سيبويه عن الفرق بين العطف والوصف ما نصُّه: «وإنَّما فرَّقوا بين العطف والصفة؛ لأنَّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام، كأنَّك إذا قلت (مررتُ بزيدٍ أخيك)، فقد قلت (مررتُ بزيد الذي تعلم)، وإذا قلت (مررت بزيد هذا)، فقد قلت (بزيدٍ الذي ترى) أو(الذي عندك)، وإذا قلت (مررتُ بقومك كلّهم)، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا وكذا، ولا (مررتُ بقومك الهَنينَ[٢١])، وعلى هذا المثال جاء (مررتُ بأخيك زيدٍ)، فليس(زيدٌ) بمنزلة الألف واللام، وممَّا يدلك على أنَّه ليس بمنزلة الألف واللام أنَّه معرفةٌ بنفسه، لا بشيءٍ دخل فيه ولا بما بعده، فكلُّ شيءٍ جاز أن يكون هو والمبهَم بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه، وإنَّما جرت المبهَمة هذا المجرى؛ لأنَّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء»[٢٢].قال الرَّضي معقِّبًا على قول ابن الحاجب[٢٣]: ولم أستغنِ في الحدِّ بقولي: تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة؛ لأنَّ الصفات يعطف بعضها على بعض، كقوله[٢٤]:

إلَى المَلِـــكِ القَـــرْمِ وَابْـــنِ الهُمَـــامِ وَلَيْـــثَ الكَتِيبَـــةِ فِي المُـــزْدَحَمْ

وذا الـــرَّاي حـــينَ تَعُـــمُّ الأمـــورُ بـــذاتِ الصَّـــليلِ وذاتِ اللُّجـــمْ

وقوله[٢٥]:

يَا لَهْـــفَ زَيَّابَـــةَ لِلْحَـــارِثِ الصَّـــابِحِ فالغَـــانِمِ فَالْآيِـــبِ

ويجوز أن يعترض على حدِّه بمثل هذه الأوصاف، فإنه يطلق عليها أنَّها معطوفة، إلَّا أن يدَّعي أنَّها في صورة العطف، وليست بمعطوفة، وإطلاقهم العطف عليها مجاز[٢٦].ويقول الرَّضي أيضًا: واعلم أنَّه يجوز أن يعطف أحد الخبرين على الآخر مع اتصاف مجموع المبتدأ بكلِّ واحد من الخبرين، تقول: (زيدٌ كريمٌ شجاعٌ)، و(زيدٌ كريمٌ وشجاعٌ)، كما يعطف بعض الأوصاف على بعض، نحو قوله[٢٧]:

إلَى المَلِـــكِ القَـــرْمِ وَابْـــنِ الهُمَـــامِ وَلَيْـــثَ الكَتِيبَـــةِ فِي المُـــزْدَحَمْ

وكذا ما هو بمنزلته في رجوع الضمير من كلِّ واحد من الخبرين إلى مجموع المبتدأ، نحو: (هذا أبيضُ وأسودُ)، و(هذا حلوٌ وحامضٌ)، وأمَّا إذا لم يرجع ضمير كلِّ واحد إلى مجموع المبتدأ، نحو: (هما عالم وجاهل) فلا بدَّ من الواو؛ لأنَّ المبتدأ مفكوك تقديرًا[٢٨].

المبحث الأول الثنائية من جهة الغرض

إنَّ من أشهر الأغراض الأساسية التي يفيدها النعت ما يأتي[٢٩]:

١. الإيضاح إن كان المتبوع معرفةً، نحو (جاءَ زيدٌ التاجرُ).

٢. التخصيص إن كان المتبوع نكرةً، نحو قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾[٣٠]، و(جاءني رجلٌ تاجرٌ).

٣. مجرَّد المدح، نحو قوله تعالى﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[31]، وقولنا: (سبحانَ اللهِ العظيمِ).

٤. مجرَّد الذم، نحو: (أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ).

٥. الترحُّم، نحو: (لطفَ اللهُ بعبادِهِ الضُّعفاءِ).

٦. التوكيد، نحو: قوله تعالى﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾[٣٢]، وقوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾[٣٣].

٧. التعميم، نحو: (إنَّ اللهَ يرزقُ عبادَهُ الطائعينَ والعاصينَ)، ونحو قوله تعالى﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾[٣٤]، ومن جميل ما ذكره الزَّمخشري ما نصُّه: «فإن قلت، هلَّا قيل: (وما من دابةٍ ولا طائرٍ إلَّا أممٌ أمثالُكم)؟ وما معنى زيادة قوله (فِي الْأَرْضِ) و(يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)؟ قلت: معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة، كأنَّه قيل: وما من دابَّة فقط في جميع الأرضين السَّبع، وما من طائرٍ قطُّ في جوِّ السَّماء من جميع ما يطير بجناحيه إلَّا أممٌ أمثالُكم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها، فإن قلت: فما الغرض في ذكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس المتكاثرة الأصناف، وهو حافظ لما لها وما عليها، مهيمن على أحوالها، لا يشغله شأن عن شأن، وأنَّ المكلَّفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان»[٣٥].

٨. التفصيل، نحو، (مررتُ برجلين عربيٍّ وعجمي).

٩. الإبهام، نحو (تُصُدِّقَ بصدقةٍ قليلةٍ أو كثيرةٍ).

إذ يُؤتى بالنعت للأغراض المذكورة وغيرها، لكنَّ الأصلَ فيها: الإيضاح والتخصيص[٣٦]، وكلُّها ترجع إلى هذين المعنيين، واختلف في معنى الإيضاح والتخصيص، فقيل: الإيضاح رفع الاشتراك اللفظي الواقع في المعارف على سبيل الاتفاق، فهو يجري مجرى بيان الجمل، والتخصيص رفع الاشتراك المعنوي الواقع في النكرات على سبيل الوضع، فهو يجري مجرى تقييد المطلق بالصفة، وقيل: الإيضاح رفع الاحتمال في المعارف، والتخصيص تقليل الاشتراك في النكرات[٣٧].أمَّا أغراض العطف بالواو والفاء وغيرهما؛ فلأنَّ العطف بالواو والفاء أصلان في بحثنا هذا، فيقول سيبويه في واو العطف وغرضها: «وليس في هذا دليل على أنَّه بدأ بشيء قبل شيءٍ، ولا بشيءٍ مع شيء؛ لأنَّ يجوز أن تقول:(مررت بزيدٍ وعمرو) والمبدوء به في المرور (عمرو)، ويجوز أن يكون (زيدًا)، ويجوز أن يكون المرورُ وَقَعَ عليهما في حالةٍ واحدة، فالواوُ تَجمع هذه الأشياءَ على هذه المعاني، فإذا سمعتَ المتكلِّمَ يَتكلَّم بهذا أَجبتَه على أيِّها شئتَ؛ لأنَّها قد جَمعتْ هذه الأشياءَ»[٣٨].ذكر أبو سعيد السيرافي ما مفاده: أجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين على أنَّ الواو للجمع من غير ترتيب[٣٩]، وتفيد المشاركة في الإعراب والمعنى، ففي قولنا (جاء زيدٌ وعمرو) فثبت المجيء لـ(زيد) كما أنَّه ثبت المجيء لـ(عمرو)، فحينئذٍ (جاء زيد وعمرو) و(عمرو) هذا معطوف على (زيد) شاركه في الإعراب وهو الرَّفع، وشاركه في المعنى وهو إثبات المجيء، إذ إنَّ (جاء زيد وعمرو) معناه أنَّهما اشتركا في المجيء، والذي دلَّنا على اشتراكهما في المجيء هو الواو، فالواو للتشريك دلَّت على مشاركة (عمرو) لـ(زيد) في إحداث الفعل، ثم يحتمل الكلام بعد ذلك ثلاثة احتمالات: (جاء زيدٌ وعمرو) يحتمل أنَّهما جاءَا معًا، ويحتمل أنَّ (زيدًا) جاء قبل (عمرو)، ويحتمل العكس أنَّ (عمرًا) جاء قبل (زيد)، هذه ثلاثة احتمالات على السواء، وإذا وجد مرجِّح من خارج اللفظ اتُّبع وإلَّا بقيَ على الأصل[٤٠].فالواو لمُطلق الْجمع فتعطف الشَّيْءَ على مصاحبه، نَحْو﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾[٤١]، وعَلى سابقه، نَحْو﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا وَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾[٤٢]، وعَلى لاحقه نَحْو﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾[٤٣]، وَقد اجْتمع هَذَانِ فِي﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾[٤٤]، فعلى هَذَا إِذا قيل (قَامَ زيد وَعَمْرو) احْتمل ثَلَاثَة معَان: قَالَ ابْن مَالك[٤٥] وَكَونهَا للمعية رَاجِح وللترتيب كثير ولعكسه قَلِيل، وَيجوز أَن يكون بَين متعاطفيها تقَارُبٌ أَو تراخٍ نَحْو﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٤٦]، فَإِنَّ الرَّد بُعَيْدَ إلقائه فِي اليمّ والإرسال على رَأس أَرْبَعِينَ سنة، وَقَولُ بَعضهم[٤٧]: إنَّ مَعْنَاهَا الْجمع الْمُطلق غيرُ سديد؛ لتقييد الْجمع بِقَيْد الْإِطْلَاق وَإِنَّمَا هِيَ للْجمع لَا بِقَيْد[٤٨].

ومن جميل ما ذكره ابن أبي الإصبع(ت ٦٥٤هـ) في جمالية النَّسق النحوي والدلالي ولا سيَّما النَّسق القرآني في الوصف والعطف وإيثاره على الشعر وغيره في بابٍ أسماه (التنظير)[٤٩]، ومنه قول يزيد بن الحكم الثقفي من قصيدةٍ يعظُ ابنه بدرًا[٥٠]:

يـــا بـــدرُ والأمثـــالُ يضربُـــ ... هـــا لـــذي اللـــبِّ الحَكـــيمُ
دمْ للخليـــــــلِ بـــــــودِّهِ ... مـــــا خيـــــرُ ودٍّ لا يـــــدومُ
واعـــــرفْ لجـــــارِكَ حَقَّـــــه ... والحـــــقُّ يعرفُـــــهُ الكـــــريمُ
واعلـــمْ بـــأنَّ الضـــيفَ يـــو ... مًـــا ســـوف يحمـــدُ أو يلـــومُ
والنـــاسُ مبتنيـــانِ محمـــو ... دُ البنايـــــــةِ أو ذمـــــــيمُ
واعلـــــمْ بنـــــيَّ فإنَّـــــه ... بـــــالعلمِ ينتفـــــعُ العلـــــيمُ
إنَّ الأمـــــــورَ دقيقُهـــــا ... ممَّـــــا يهـــــيجُ لـــــه العظـــــيمُ
والثـــأرُ مثـــلُ الـــدَّيْنِ تقاضـــا ... هُ وقـــــد يُلـــــوَى الغـــــريمُ
والبغـــــيُ يصـــــرعُ أهلَـــــهُ ... والظلـــــمُ مرتعُـــــهُ وَخـــــيمُ

فَنظرٌ بين هذه الوصايا وبين قوله تعالى﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[٥١]، وما جمعت هذه الآية من الوصايا وما حصل في نظمها من صحة التقسيم؛ لاستيفائها جميع الاقسام مَن تجب الوصية به والاحسان إليه، والإيجاز والمساواة؛ لكون لفظها طبق معناه، والتهذيب لما وقع فيها من حسن الترتيب، إذ بدأ سبحانه بذي القربى وعطف عليهم اليتامى، لما يجب من تقديمهم على المساكين، وعطف الجار ذي القربى مقدِّمًا ذكره على المساكين، وأفرده بالذكر بعد دخوله في عموم المساكين؛ لينبِّه على العناية به، وعطف عليه الجار الجنب، أي الصاحب، وقدَّمه على الصاحب المجاور في السَّفر والحضر، وعطف على ذلك ابن السبيل، وختم الوصية بحسن الملكة[٥٢].من هذا المفهوم قال ابن عاشور: «وَاعْلَمْ أَنَّ عَطْفَ الصِّفَاتِ بِالْوَاوِ الْمُفِيدِ مُجَرَّدَ التَّشْرِيكِ فِي الْحُكْمِ دُونَ حَرْفِي التَّرْتِيبِ: الْفَاءِ وَثُمَّ، شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مَعَهُ ثَابِتًا لِكُلِّ وَاحِدٍ اتَّصَفَ بِوَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُشْتَقِّ مِنْهَا مَوْصُوفُهُ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْعَطْفِ بِالْوَاوِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مُغَايَرَةِ الْمَعْطُوفَاتِ فِي الذَّاتِ، فَإِذَا قُلْتَ: (وَجَدْتُ فِيهِمُ الْكَرِيمَ وَالشُّجَاعَ وَالشَّاعِرَ) كَانَ الْمَعْنَى: أَنَّكَ وَجَدْتَ فِيهِمْ ثَلَاثَةَ أُنَاسٍ، كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَوْصُوفٌ بِصِفَةٍ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ»[٥٣].وذِكْرُ الفاءِ أو حذفها في القرآن الكريم ولا سيَّما في الصفات شائع وكثير، إذ يقول الفرَّاء ما مفاده: وهذا فِي القرآن كثير بغير الفاء؛ وذلك لأنَّه جوابٌ يستغنى أوَّلهُ عن آخره بالوقفة عليه، فيقال: (ماذا قَالَ لك؟) فيقول القائل: (قال كذا وكذا)، فكأنَّ حسنَ السكوت يجوز به طرح الفاء، وأنت تراه فِي رؤوس الآيات؛ لأنَّها فصولٌ حَسَنًا من ذلك:﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ﴾[٥٤]، والفاء حسنة مثل قوله: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٥٥]، ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء، من ذلك: (قُمتُ ففَعَلْت)، لا يقولون: (قمت فعلت)، ولا (قلت قال)، حَتَّى يقولوا: (قُلْتُ فقال)، وَ(قُمْتُ فقام)؛ لأنَّها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه، ألا ترى أنَّه:﴿قَالَ﴾فرعون ﴿لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾[٥٦] فيما لا أحصيه، ومثله من غير الفعل كثيرٌ فِي كتاب الله بالواو وبغير الواو، فأمَّا الذي بالواو فقوله:﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[٥٧]، ثُمَّ قَالَ بعد ذلك:﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾[٥٨]، وقال فِي موضع آخر:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾[٥٩]، وقال فِي غير هذا:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[٦٠]، ثُمَّ قال فِي الآية بعدها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٦١]، ولم يقل: (وإنَّ)، فاعْرِفْ بما جَرى تفسير ما بقي، فإنَّه لا يأتي إلَّا على الَّذِي أنْبَأتك به من الفصول أو الكلام المكتفى يأتي له جوابٌ، وأنشدني بعضُ العرب[٦٢]:

لمـــا رأيـــتُ نَبَطًـــا أنْصَـــارا ... شَـــمَّرتُ عـــن رُكْبَتِـــيَ الإزَارَا

كُنْتُ لها مِنَ النَّصارى جَارَا

وقوله: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٦٣]، والعَوان ليست بنَعْتٍ لِلْبِكْرِ؛ لأنَّها ليست بَهرِمَة ولا شابَّة، انقطع الكلام عند قوله: (وَلا بِكْرٌ)، ثم استأنف فقال: (عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ)[٦٤]. ومن أغراض العطف أيضًا: تفصيل المسند إليه باختصار، نحو: (جاء محمدٌ وعليٌّ)، فإنَّه أخصر من (جاء محمدٌ وجاء عليٌّ)، مع إفادة التفصيل بالنسبة لقولك: (جاءني رجلان)، ولا يعلم منه تفصيل المسند، إذ الواو لمطلق الجمع، ولا دلالة فيه لمجيء أحدهما قبل الآخر أو بعده أو معه[٦٥].

المبحث الثاني الثنائية من جهتي القصدية ووضوح الفكرة

الأصل في باب العطف أن لا يعطف الشيء على نفسه، وإنَّما يعطف على غيره، وعلَّة ذلك أنَّ حروف العطف بمنزلة تكرار العامل، وتكرار العامل يلزم معه تكرير المعمول، فإذا ثبت هذا ووجدت شيئًا معطوفًا على ما هو في معناه مثل قوله: (كذبًا وزورًا) و(كذبًا وميْنًا)، فما ذلك إلَّا لمعنى زائد خفيّ في اللفظ الثاني، أو لضرورة الشعر، فيشبه حينئذ تغاير اللفظين بتغاير المعنيين، فيعطف أحدهما على الآخر، كما فعل بأشياء أضيف فيها الشيء إلى نفسه لتغاير اللفظين، وإذا كان الأمر كذلك بعد كل (البعد) أن تقول: جاءني محمدٌ وأبو عبد الله، وهو هو، أو (رضي الله عن عتيق وأبي بكر)، وقد علم أنَّ أبا بكر هو عتيق؛ لأنَّك عطفت الشيء على نفسه، و(الواو) إنَّما تجمع بين الشيئين لا بين الشيء الواحد، فإن كان في الاسم الثاني فائدة زائدة على معنى الاسم الأول، كنت مخيَّرًا بين العطف وتركه، فإن عطفت فمن حيث قصدت تعداد الصفات، وهي متغايرة، وإن لم تعطف فمن حيث كان في كلِّ واحد منها ضمير هو الأول، فتقول في الوجه الأول (زيدٌ شاعرٌ وكاتبٌ)، وعلى الثاني (شاعرٌ كاتبٌ)، كأنَّك عطفت بالواو الكتابة على الشعر، وحين لم تعطف أتبعت الثاني الأول؛ لأنَّه هو، من حيث اتحد الحامل للصفات[٦٦].فَتْركُ العطفِ كما يقول الشيخ الجرجاني(ت٤٧٤هـ) «إمَّا للاتصالِ إلى الغاية أوِ الانفصال إلى الغايةِ والعطفُ لما هو واسطةٌ بينَ الأمرينِ، وكانَ له حالٌ بينَ حالَيْنِ، فاعرفْه»[٦٧].وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) ما مفاده: والصِّفات تارةً تنسق بحرف عطفٍ، وتارةً تذكرُ بغيره، ولكلِّ مقامٍ معنى يناسبه، فإذا كان المقام مقام تعداد صفاتٍ من غير نظر إلى جمعٍ أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف، وإن أريد الجمع بين الصِّفتين أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف، وكذلك إذا أريد التنويع؛ لعدم اجتماعهما أتى بالحرفِ أيضًا[٦٨].ثمَّ تابع قوله: وفي القرآن الكريم أمثلة تبيّن ذلك، قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[٦٩]، فأتى بالواو بين الوصفين الأخرين، أنَّ المقصود بالصفات الأولى ذكرها مجتمعة والواو قد توهم التنويع فحذفت، وأمَّا الأبكار فلا يكنَّ ثيباتٍ، والثيبات لا يكن أبكارًا، فأتى بالواو لتضاد النوعين، وقال تعالى:﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾[٧٠]، فأتى بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الأخيرين؛ لأنَّ غفران الذنب وقبول التوبة قد يظن أنَّهما يجريان مجرى الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوبة، فبين الله سبحانه وتعالى بعطف أحدهما على الآخر أنَّهما مفهومان متغايران ووصفان مختلفان يجب أن يعطي كلّ واحدٍ منهما حكمه، وذلك مع العطف أبين وأوضح، وأمَّا (شديد العقاب) و(ذي الطول) فهما كالمتضادين، فإنَّ شدَّة العقاب تقتضي اتصال الضرر والاتصاف بالطول يقتضي اتصال النفع، فحذف ليعرف أنَّهما مجتمعان في ذاته تعالى، وأنَّ ذاته المقدسة موصوفة بهما على الاجتماع، فهو في حالة اتصافه بشديد العقاب ذو الطول، وفي حالة اتصافه بذي الطول شديد العقاب، فحسن ترك العطف لهذا المعنى، وفي الآية التي نحن فيها يتضح معنى العطف وتركه؛ لأنَّ كلَّ صفة ممَّا لم تنسق بالواو مغايرة للأخرى، والفرق أنَّهما في اجتماعهما كالوصف الواحد لموصوف واحد، فلم يحتج إلى عطف، فلمَّا ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما متلازمان أو كالمتلازمين مستمدَّان من مادة واحدة، كغفران الذنب وقبول التوبة حسن العطف؛ ليبين أنَّ كلَّ واحدٍ متعبد به على حدته قائم بذاته لا يكفي منه ما يحصل في ضمن الآخر، بل لا بدَّ أن يظهر أمره بالمعروف بصريح الأمر ونهيه عن المنكر بصريح النهي، فاحتاج إلى العطف، وأيضًا فلمَّا كان الأمر والنهي ضدين أحدهما طلب الإيجاد والآخر طلب الإعدام كانا كالنوعين المتغايرين في قوله (ثيباتٍ وأبكارًا) فحسن العطف بالواو[٧١].والاسم كما ذكر السهيلي(ت٥٨١هـ) «إذا كان معروفًا عند المخاطب ولم يقصد تمييزه من غيره، لم يكن النعت حينئذ من تمامه، وإنَّما يقصد به مدح أو ذم فلم يمتنع القطع من الأول، كما قال سيبويه: (سمعت العرب تقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[٧٢]، فسألت يونس عنها، فزعم أنَّها عربية)[٧٣]، وأمَّا إذا كان المنعوتُ غير متميز عند المخاطب إلَّا بنعته، فلا بدَّ حينئذ أن يكون تابعًا للمنعوت، ثم يكون تكرارُ النعوت شرطًا في جواز القطع، كما قال أبو القاسم[٧٤]، وفائدةُ القطع من الأول أنَّهم أرادوا تجديد مدح أو ذم غير المذكور في أول الكلام، لأنَّ تجدد لفظ غير الأول دليل على تجدد معنى، وكلما كثرت المعاني وتجدد المدحُ كان أبلغ»[٧٥].

ومن ذلك قول أبي طالبٍ[٧٦]:

وَمـــا تَـــركُ قَـــوْمٍ لا أَبـــا لَـــكَ سَـــيِّدًا يَحُـــوطُ الـــذِّمارَ غَيْـــرَ ذَرْبٍ مُواكِـــلِ

وَأَبْـــيَضَ يُسْتَسْـــقَى الْغَمَـــامُ بِوَجْهِـــهِ ثِمَـــالُ الْيَتَـــامَى عِصْـــمَةٌ لِلْأَرَامِـــلِ

فـ(أَبيض) مَعْطُوف على (سيِّدًا) الْمَنْصُوب بِالْمَصْدَرِ قبله، وَهُوَ من عطف الصِّفَات الَّتِي موصوفها وَاحِد، هَكَذَا أعربه الزَّرْكَشِيّ فِي نكته على البُخَارِيّ، وقال في (أبيضَ): «ولا يجوز أن يكون في موضع جرٍّ بـ(ربَّ) مضمرة؛ لأنَّ قبله ما يمنع منه»[٧٧]، وَتَبِعهُ ابْن حجر[٧٨]، وَكَذَلِكَ الدماميني[٧٩]، وَزعم ابْن هِشَام فِي الْمُغنِي[٨٠] أَن(أَبيض) مجرورٌ بـ(رَبَّ) مقدرَة وَأَنَّهَا للتقليل، وَالصَّوَاب الأوَّل، فَإِنَّ الْمَعْنى لَيْسَ على التنكير بل الْمَوْصُوف بِهَذَا الْوَصْف واحدٌ مَعْلُوم، والأبيض هُنَا بِمَعْنى الْكَرِيم[٨١].ومحورُ المشاركةِ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه يستوجب منَّا التفريقَ بين العطف والمعية فإنَّ العطف يقتضي المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل، سواء حصلت المشاركة في الزمن أو لا؛ فإذا قلت: (قابلت محمدًا وعليًّا في الحج)، فيجب أن تتناولهما المقابلة، وليس بلازم أن تكون شملتهما مع المتكلم في وقت واحد، أمَّا المعية فبالعكس، أي أنَّه تتحتم المشاركة الزمنية، أمَّا المشاركة المعنوية فقد تكون أو لا تكون، فإذا قلت: (سارَ محمدٌ والنيلَ) تعيَّنت المشاركة الزمنية، أمَّا المعنوية فلا يمكن؛ لأنَّ النيلَ لا يشارك في السير[٨٢]والنَّعت مَعَ المنعوت شَيْءٌ وَاحِد، مثل(وَالله الرَّحْمَن)، بِلَا حرف عطف بَينهمَا، فَكَانَت يَمِينًا وَاحِدًا، وكقولنا: (هذا زيدُ بنُ عمرو)[٨٣].وَمِمَّا يتَّصل بالْكَلَام على عطف الصِّفَات بَعْضهَا على بعض من جهة ذكر الحروف وحذفها أَنَّ الْجُمْلَة إِذا كَانَت فِي معنى الصِّفة لَا تعطف فالصفة الْحَقِيقِيَّة أولى بذلك؛ لِأَنَّهَا متحدة بالموصوف والعطف يَقْتَضِي الْمُغَايرَة؛ وَلِهَذَا جَاءَت صِفَات الله تَعَالَى غير معطوفة غَالِبًا، كَقَوْلِه تَعَالَى﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٨٤] و ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾[٨٥] و ﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾[٨٦]؛ لِأَنَّهَا صِفَات أزلية أبدية وَافقت الذَّات فِي الْقدَم وَلَيْسَت مُغَايرَة[٨٧]، قال الْحَرَالِّي[٨٨]: في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف؛ لأنَّ العرب تعطفها إذا كملت، وتتبع بعضها بعضًا إذا تركَّبت والتأمت[٨٩].فأمَّا في كتاب الله تعالى فقلَّما تجد أسماءه الحسنى معطوفاً بالواو نحو: (الرحمن الرحيم) و (العزيز الحكيم) و(الملك القدوس) إلى آخرها؛ لأنَّها أسماء له سبحانه، والمسمَّى بها واحد، فلم تجرِ مجرى الصفات المتغايرة، ولكن مجرى الأسماء المترادفة[٩٠].والسِّياق القرآني هو الفيصل في تحديد العطف من عدمه والصفة من عدمها، ومن هنا تنبَّه الشيخ الجرجاني إلى مثل هذا بقوله: واعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: (إنَّه خَفيٌّ غامضٌ، ودقيقٌ صَعْبٌ) إلَّا وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ، وقد قِنَعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ: (إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله)، لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك، ولقد غَفلوا غَفْلةً شديدة، فالجملة يظهر فيها وجوب العطف، ثم يترك العطف لعارض ما[٩١].ومن ذلك قوله تعالى﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢﴾[٩٢]، وفائدة ذكر الواو- والله أجلُّ وأعلم- توكيد ثبوت الصفة للموصوف والدلالة على أنَّ اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فكانت هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا إنهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، وأنهم قالوا قولا متقررًا متحققًا عن ثبات وعلم وطمأنينة نفس، فضلًا عن أنَّه تعالى خصَّ هذا الموضع بهذا الحرف الزائد وهو الواو فوجب أن تحصل به فائدة زائدة صونًا للفظ عن التعطيل، وكلُّ مَن أثبت هذه الفائدة الزائدة قال المراد منها تخصيص هذا القول بالإثبات والتصحيح[٩٣].لذا فذكر الحروف وحذفها من جهتي الوصف أو العطف في القرآن الكريم يعطي للمتلقي الحاذق مدى دقة التعبير وسموّ الاعجاز اللذين يعدَّان من ثوابت النَّص المبدع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾[٩٤].فَالتَّعْرِيفُ فِي الْمِيثَاقَ يُحْمَلُ عَلَى تَعْرِيفِ الْجِنْسِ فَيَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ الْمَوَاثِيقِ وَبِذَلِكَ يَكُونُ أَعَمَّ مِنْ عَهْدِ اللَّهِ فَيَشْمَلُ الْمَوَاثِيقَ الْحَاصِلَةَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عُهُودٍ وَأَيْمَانٍ، وَبِاعْتِبَارِ هَذَا الْعُمُومِ حَصَلَتْ مُغَايَرَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَهْدِ اللَّهِ، وَتِلْكَ هِيَ مُسَوِّغَةُ عَطْفِ (وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) عَلَى (يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) مَعَ حُصُولِ التَّأْكِيدِ لِمَعْنَى الْأُولَى بِنَفْيِ ضِدِّهَا، وَتَعْرِيضًا بِالْمُشْرِكِينَ لِاتِّصَافِهِمْ بِضِدِّ ذَلِكَ الْكَمَالِ، فَعُطِفَ التَّأْكِيدُ بِاعْتِبَارِ الْمُغَايَرَةِ بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَالْمِيثَاقُ وَالْعَهْدُ مُتَرَادِفَانِ، وَالْإِيفَاءُ وَنَفْيُ النَّقْضِ مُتَّحِدَا الْمَعْنَى، وَابْتُدِئَ مِنَ الصِّفَاتِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ؛ لِأَنَّهَا تنبىء عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ أَصْلُ الْخَيْرَاتِ وَطَرِيقُهَا؛ وَلِذَلِكَ عُطِفَ عَلَى (يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) قَوْلُهُ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ تَحْذِيرًا مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ نَقْضُهُ،

وَهَذِهِ الصِّلَاتُ صِفَاتٌ (لِأُولِي الْأَلْبَابِ)، فَعَطْفُهَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الصِّفَاتِ لِلْمَوْصُوفِ الْوَاحِدِ، وَلَيْسَ مِنْ عَطْفِ الْأَصْنَافِ، فَالْمَعْنَى: الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِمَضْمُونِ كُلِّ صِلَةٍ مِنْ هَذِهِ الصِّلَاتِ كُلَّمَا عَرَضَ مُقْتَضٍ لِاتِّصَافِهِمْ بِهَا بِحَيْثُ إِذَا وُجِدَ الْمُقْتَضِي وَلَمْ يَتَّصِفُوا بِمُقْتَضَاهُ كَانُوا غَيْرَ مُتَّصِفِينَ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ، فَمِنْهَا مَا يَسْتَلْزِمُ الِاتِّصَافَ بِالضِّدِّ، وَمِنْهَا مَا لَا يَسْتَلْزِمُ إِلَّا التَّفْرِيطَ فِي الْفَضْلِ، وَأُعِيدَ اسْمُ الْمَوْصُولِ هَذَا وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ؛ للدلالة على أَنَّ صِلَاتِهَا خِصَالٌ عَظِيمَةٌ تَقْتَضِي الِاهْتِمَامَ بِذِكْرِ مَنِ اتَّصَفَ بِهَا، وَلِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنَّ عُقْبَى الدَّارِ لَا تَتَحَقَّقُ لَهُمْ إِلَّا إِذَا جَمَعُوا كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ[٩٥].ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٩٦].فَإِنَّ الْأَوْصَافَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ الكريمة ثَابِتَةٌ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ؛ وَلِهَذَا فَحَقُّ جُمْلَةِ (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا) أَنْ تَكُونَ خَبَرًا فِي الْمَعْنَى عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَاطِفَاتِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، إِنَّ الْمُسْلِمَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُنَّ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، وَهَكَذَا، وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ فِي جُمْلَةِ الْخَبَرِ وَهُوَ فِعْلُ (أَعَدَّ) قَدْ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَمَعْطُوفٍ عَلَى الْمَفْعُولِ فَصِحَّةُ الْإِخْبَارِ بِهِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْصُوفَاتِ المتعاطفات بِاعْتِبَارِ الْمَعْطُوفِ عَلَى مَفْعُولِهِ وَاضِحَةٌ؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ يَصْلُحُ لِأَنْ يُعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ وَيَقْبَلُ التَّفَاوُتَ فَيَكُونُ لِكُلٍّ مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ أَجْرُهُ عَلَى اتِّصَافِهِ بِهِ وَيَكُونُ أَجْرُ بَعْضِهِمْ أَوْفَرَ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ آخَرَ[٩٧].وتكمن جمالية النَّص القرآني البديع حينما يأتي تأويل المتلقي المفسِّر الحاذق للآي القرآني البديع على وفق وقوع العطف أو الوصف من جهتي الذكر أو الحذف الحرفي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾[٩٨].فَالْمُقْسَمُ بِهَا الصِّفَات تَقْتَضِي موصفاتها، فَآلَ إِلَى الْقَسَمِ بِالْمَوْصُوفَاتِ؛ لِأَجْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَفِي ذَلِكَ إِيجَازٌ دَقِيقٌ، عَلَى أَنَّ فِي طَيِّ ذِكْرِ الْمَوْصُوفَاتِ تَوْفِيرًا لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ الصِّفَاتُ مِنْ مَوْصُوفَاتٍ صَالِحَةٍ بِهَا لِتَذْهَبَ أَفْهَامُ السَّامِعِينَ فِي تَقْدِيرِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ، وَعَطْفُ تِلْكَ الصِّفَاتِ بِالْفَاءِ يَقْتَضِي تَنَاسُبَهَا وَتَجَانُسَهَا، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتٍ لِجِنْسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْغَالِبُ فِي عَطْفِ الصِّفَاتِ بِالْفَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُخْتَلِفَةَ الْمَوْصُوفَاتِ إِلَّا أَنَّ مَوْصُوفَاتِهَا مُتَقَارِبَةٌ مُتَجَانِسَةٌ، وَيَكْثُرُ ذَلِكَ فِي عَطْفِ الْبِقَاعِ الْمُتَجَاوِرَةِ، فروِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[٩٩] وَابْنِ عَبَّاسٍ[١٠٠] وَمُجَاهِدٍ[١٠١] أَنَّ الذَّارِيَاتِ الرِّيَاحُ؛ لِأَنَّهَا تذور التُّرَاب، و(فَالْحامِلاتِ وِقْراً) السَّحَاب، و(فَالْجارِياتِ) السفن، و(فَالْمُقَسِّماتِ أَمْرًا) الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ يَقْتَضِي اخْتِلَافَ الْأَجْنَاسِ الْمُقْسَمِ بِهَا، وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ كُلَّ مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ يُسَبِّبُ ذِكْرَ الْمَعْطُوفِ لِالْتِقَائِهِمَا فِي الْجَامِعِ الْخَيَالِيِّ، فالرياح تذكّر بِالْحِسَابِ، وَحَمْلُ السَّحَابِ وَقْرَ الْمَاءِ يُذَكِّرُ بِحَمْلِ السُّفُنِ، وَالْكُلُّ يُذَكِّرُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنْ جَعَلَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ وَصْفًا لِلرِّيَاحِ قَالَهُ فِي الْكَشَّافِ[١٠٢] وَنُقِلَ بَعْضُهُ عَنِ الْحَسَنِ[١٠٣] وَاسْتَحْسَنَهُ الْفَخْرُ الرازي[١٠٤]، وَهُوَ الْأَنْسَبُ لِعَطْفِ الصِّفَاتِ بِالْفَاءِ[١٠٥]ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾[١٠٦].فعطفت هَذِهِ الْأَوْصَافَ الثَّلَاثَةَ الْأُولَى بِالْفَاءِ؛ لِأَنَّ أُسْلُوبَ الْعَرَبِ فِي عَطْفِ الصِّفَاتِ وَعَطْفِ الْأَمْكِنَةِ أَنْ يَكُونَ بِالْفَاءِ وَهِيَ لِلتَّعْقِيبِ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَكُونَ لِتَعْقِيبِ الْحُصُولِ، وَالْفَاءُ الْعَاطِفَةُ لِقَوْلِهِ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾[١٠٧]، عَاطِفَةٌ عَلَى وَصْفِ (الْمُغِيرَاتِ)، وَالْمَعْطُوفُ بِهَا مِنْ آثَارِ وَصْفِ الْمُغِيرَاتِ، وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً عَلَى صِفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ مِثْلَ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ لِأَنَّ إِثَارَةَ النَّقْعِ وَتَوَسُّطَ الْجَمْعِ مِنْ آثَارِ الْإِغَارَةِ صُبْحًا، وَلَيْسَا مُقْسَمًا بِهِمَا أَصَالَةً وَإِنَّمَا الْقَسَمُ بِالْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى؛ فَلِذَلِكَ غُيِّرَ الْأُسْلُوبُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾[١٠٨]، فَجِيءَ بِهِمَا فِعْلَيْنِ مَاضِيَيْنِ وَلَمْ يَأْتِيَا عَلَى نَسَقِ الْأَوْصَافِ قَبْلَهُمَا بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ انْتَقَلَ مِنَ الْقَسَمِ إِلَى الْحِكَايَةِ عَنْ حُصُولِ مَا تَرَتَّبَ عَلَى تِلْكَ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ مَا قصد مِنْهَا من الظفر بالمطلوب[١٠٩].

المبحث الثالث

أولًا: الثنائية في ذكر الواو وحذفها:

وردت على هذه الشاكلة الجمالية الذوقية شواهد قرآنية ليست بالقليلة تخصُّ ذكر أحرف العطف وحذفها وصولًا إلى عطف الصِّفات، وحوت عللًا ودلالاتٍ أعطت للنَّص القرآني جماليةَ التركيب والأسلوب، ولا ريب أنَّ للتعبير القرآني أثرًا مهمًّا في موضوع عطف الصفات بعضها على بعض، إذ إنَّ السِّياق والمقام في محور النَّص القرآني يحدِّدان ذلك، فنجد أنَّ الشيخ الجرجاني يقول: «فليس الفضْلُ للعلم بأنَّ (الواو) للجمع، و(الفاء) للتعقيب بغير تَراخٍ، و(ثمَّ) له بشرطِ التَراخي، و(إنْ) لكذا و(إذا) لكذا، ولكنْ لأنْ يتأتَّى لكَ إذا نظَمْتَ شعرًا وألَّفْتَ رسالةً أنْ تُحْسِنَ التخيُّرَ، وأن تَعْرِفَ لكلٍّ مِنْ ذلك مَوضِعَه»[١١٠]، وقد أحصيتُ عددًا من الشواهد القرآنية والتي تخصُّ ثنائية النَّحو والدلالة في ميزاني الوصف والعطف بين ذكر الحروف وحذفها في النسق القرآني، وقد بلغ عددها (٤٢) شاهدًا من جهة التقريب[١١١]، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[112].(الذين) يَحتمل الرَّفعَ والنَّصبَ والجرَّ، والظاهرُ الجرُّ، وهو من ثلاثة أوجه، أظهرُها: أنَّه نعتٌ للمتقين، والثاني: بدلٌ، والثالث: عطفُ بيان، وأمَّا الرَّفعُ فمن وجهَيْنِ، أحدُهما: أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ على معنى القطع، والثاني: أنَّه مبتدأ، وفي خبره قولان: أحدهما: أولئك الأولى، والثاني: أولئك الثانية، والواوُ زائدةٌ، وهذان القولان رديئان مُنْكَران؛ لأنَّ قولَه: (والذين يؤمنون) يمنع كونَ (أولئك) الأولى خبرًا، ووجودُ الواوِ يمنع كونَ (أولئك) الثانية خبرًا أيضًا، وقولُهم الواوُ زائدةٌ لا يُلْتفَتُ إليه، والنَّصبُ على القطع، و (يؤمنون) صلةٌ وعائدٌ[113]، و(يُقيمون) عطفٌ على (يُؤمنون) فهو صلةٌ وعائدٌ[114]، و(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) جارٌّ ومجرور متعلِّق بـ (يُنْفِقون)، و(ينفقون) معطوفٌ على الصلة قبله[115]، وقوله تعالى: (والذين يُؤْمِنُونَ): الذين عطفٌ على (الذين) قبلَها، ثم لك اعتباران: أن يكونَ من باب عَطْفِ بعضِ الصفاتِ على بعض، يعني: أنَّهم جامعونَ بين هذه الأوصافِ إن قيل إنَّ المرادَ بهما واحدٌ،والآخر: أن يكونوا غيرهم[116]، و(بالآخرةِ) متعلِّقٌ بـ(يوقنون)، و(يُوقنون) خبرٌ عن (هم) وقُدِّم المجرورُ للاهتمام به كما قُدِّمَ المُنْفَقُ في قوله:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾؛ لذلك وهذه جملةٌ اسميةٌ عُطِفَتْ على الجملةِ الفعليةِ قبلَها فهي صلةٌ أيضاً، ولكنَّه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾؛ لأنَّ وصفهم بالإيقان بالآخرةِ أَوْقَعُ مِنْ وَصْفِهم بالإنفاق من الرزقِ فناسَبَ التأكيدَ بمجيء الجملةِ الاسميةِ، أو لئلاَّ يتكرَّرَ اللفظُ لو قيلَ:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[117].ويتبادر في البَدء إلى الذهن أنَّه لم أعيد الموصول، وهلَّا اكتفي بعطف الصلاة؟ ودفع بأنَّه للدلالة على استقلال هذه الصفات، واستدعائها أن يذكر معها موصوفها، كأن الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدَّم.وفائدة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات ما أشار إليه من معنى الجمع بين تلك الصفات وهذه، كما في العطف بالواو في سائر الصفات، ورجَّح هذا الاحتمال على الأول بأنَّ الإيمان بالمنزلين مشترك بين المؤمنين قاطبة، فلا وجه لتخصيصه بمؤمني أهل الكتاب، ولا دلالة للإفراد بالذكر في الآية.على أنَّ الإيمان بكلٍّ منهما بطريق الاستقلال، ألا ترى إلى قوله تعالى﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[118]، فقد أفرد فيه الكتب المنزلة من قبل، ولم يقتض الإيمان بها على الانفراد، وبأنَّ ما ذكره في تقديم (بالآخرة) وبناء (يوقنون) على (هم) إنَّما يقع موقعه إذا عمَّ المؤمنين، وإلَّا أوهم نفيه عن الطائفة الأولى، وبأنَّ أهلَ الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبله، فإنَّ اليهود لم يؤمنوا بالإنجيل، وما يقال من أنَّ اشتمال إيمانهم على كلِّ وحي إنَّما هو بالنظر إلى جميعهم، فاليهود اشتمل إيمانهم على القرآن، والتوراة والنصارى اشتمل إيمانهم على القرآن، والإنجيل مردود؛ لأنَّ المفهوم المتبادر من أمثال ما نحن فيه ثبوت الحكم لكل واحد، وبأنَّ الصفات السابقة ثابتة لمن آمن من أهل الكتاب، فتخصيصها بمن عداهم تحكم، وجعل الكلام من قبيل عطف الخاص على العام لا يلائم المقام، وقد يرجح الاحتمال الأول بأنَّ الأصل في العطف التغاير بالذات[119].قال السيوطي(ت٩١١هـ): ويجاب بأنَّ هناك تفصيلًا هو أنَّ أداة العطف إن توسطت بين الذوات اقتضت تغايرها بالذات، وإن توسطت بين الصفات اقتضت تغايرها بحسب المفهومات، وكذا الحكم في التأكيد والبدل ونحوهما، وإن وقعت فيما يحتملهما على سواء كان الحمل على التغاير بالذات أولى، فلا يحكم في مثل (زيدٌ عالمٌ وعاقلٌ) بأنَّ الحمل على تغايرهما بالذات أظهر، وقد يرجح في الآية الكريمة الحمل على عطف الصفة بأنَّ وضع (الذي) على أن يكون صفة، فالظاهر عطفه على الموصول الأول على أنَّه صفة أخرى (للمتقين) بلا تقسيم، مع أنَّ ما تقدَّم من وجوه الترجيح شاهد له، ثمَّ العطف على (الذين يؤمنون بالغيب) صحيح سواء جعل المعطوف عليه موصولًا بما قبله أو منقطعًا عنه.وأمَّا العطف على (المتقين) فإنَّما يصح على تقدير الوصل فقط، والأوَّل أرجح؛ إذ لا معنى لإخراجهم عن (المتقين) مع اتصافهم بالتقوى إلَّا أن يحمل على المشارفين، فيتعين العطف عليه؛ لبعد الحمل على المشارفة في المعطوف، وإذا اتحد الموصولان بحسب الذات فإن جعل الموصول الأول استئنافًا وجب عطف الثاني عليه، وإن جعل صفة أو مدحًا كان العطف أولى؛ لأنَّ الكشف قد تمَّ بالمعطوف عليه، والله أجلُّ وأعلم.وفي توسيط العاطف يقول الشيخ سعد الدين[120]: أورد أمثلة للإشارة إلى أن ذلك يجري في الصفات والأسماء باعتبار تغاير المفهومات، ويكون بالواو والفاء باعتبار تعاقب الانتقال، كما وسط في قوله[121]:

إلَـــى المَلِـــكِ القَـــرْمِ وَابـــنِ الهُمَـــامِ وَلَيْـــثِ الكَتِيْبَـــةِ فِـــي المُـــزْدَحِمِ

وقوله[122]:

يـــا لَهْـــفَ زَيابـــةَ لِلحَـــارِثِ الـــ صَّـــابَحِ فالغـــانِمِ فالآيِـــب

ولما كانت هذه الصفة متراخية حسن إدخال الفاء؛ لأنَّ الصابح قبل الغانم، والغانم أمام الآيب، ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف، فلا يحسن أن تقول: (عجبت من فلان الأزرق العين فالأشم الأنف فالشديد الساعد) إلَّا على وجه يبعد؛ لأنَّ زرقة العين، وشمم الأنف، وشدة الساعد قد اجتمعن في الموصوف[123].قال الشهاب الخفاجي مفصِّلًا قولَ البيضاوي[124] ما مفاده: وأمَّا القول

بأنَّ التغاير بالصفات لا بالذات أرجح؛ لاشتراك الفريقين في الإيمان بالمنزلين، فقد دفع بأنَّ المتبادر من العطف أنَّ الإيمان بكلٍّ منهما على طريق الاستقلال، وهو مختص بأهل الكتاب؛ لأنَّ إيمان غيرهم بما أنزل من قبل إنَّما هو على طريق الإجمال والتبع للإيمان بالقرآن لا سيَّما في مقام المدح كما هنا، وقد قال تعالى﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[١٢٥] إلى قوله﴿يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾[١٢٦] كما ورد في الصحيح[١٢٧] أنَّ لأهل الكتاب أجرين بواسطة ذلك إلَّا أنَّه قيل عليه إنَّ قوله تعالى﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾[١٢٨] بالعطف مع عمومها لسائر المسلمين يمنع التبادر لخفاء التغاير الذاتي بينهما، وقيل: التغاير باعتبار آخر وهو أنَّ الإيمان الأوّل بالعقل، وهذا بالنقل...، ووسط العاطف في جواب عن سؤال مقدّر، وهو أنَّ العطف يقتضي المغايرة واتحاد الأعيان ينافيه، وعدد الشواهد إشارة إلى أنَّه يجري في الأسماء والصفات باعتبار تغاير المفهومات ويكون بالواو والفاء وثمَّ، باعتبار تعاقب الانتقال في الأحوال...، وهو بيان لأنَّ التغاير بحسب المفهوم والصفات، وأنَّ الجمع المستفاد من العاطف واقع بين معاني الصفات المفهومة من المتعاطفين، وهي في المعطوف عليه التصديق بالغيب مع الإتيان...، فأثبت التغاير بينهما بعد تغاير مفهوميهما بوجهين:الأوّل: أنَّ الإيمان بالأوّل إجمالي وبالثاني تفصيلي.

والثاني: أنَّ الأوّل عقل والثاني نقل والمصدّق العبادات البدنية والمالية المفهومة من قوله: (يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ...)، فإن قلت: الإتيان بهذا المصدق فرع الإتيان بما لا طريق إليه غير السمع، لأنَّه يعلم بالوحي والكتب المنزلة، فعلى هذا ينبغي أن يقدّم الإيمان بالمنزلين على الإتيان بالصلاة والزكاة، قلت الإيمان بالغيب أهم وأعظم، ولخفائه احتياجه للمصدّق أقوى؛ ولذا جعله بعضهم داخلًا في الإيمان، وينبغي اتصاله به. وقوله: (غير السمع) قيل: إنَّه أتى فيه بالحصر، ولم يأتِ به فيما قبله؛ لأنَّ ما قبله يجوز أن يدرك بالسمع أيضاً بخلاف هذا، فإنَّه لا يدرك ابتداء بغير السمع، وفيه أنَّه قد يدرك بالعقل فيعرف أنَّه كلام الله بالإعجاز المدرك بالعقل والذوق[١٢٩]. وَجَوَّزَ الزمخشريُّ[١٣٠] كَوْنَهُ كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا مُبْتَدَأً، وَكَوْنَ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ خَبَرَهُ، غير أنَّ ابن عاشور يرى أَنَّهُ تَجْوِيزٌ لِمَا لَا يَلِيقُ، إِذِ الِاسْتِئْنَافُ يَقْتَضِي الِانْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالِاقْتِضَابِ[١٣١] وَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْبَلَاغَةِ إِذَا أُشِيعَ الْغَرَضُ الْأَوَّلُ وَأُفِيضَ فِيهِ حَتَّى أُوعِبَ أَوْ حَتَّى خِيفَتْ سَآمَةُ السَّامِعِ، وَذَلِكَ مَوْقِعُ أَمَّا بَعْدُ أَوْ كَلِمَةُ هَذَا وَنَحْوُهُمَا، وَإِلَّا كَانَ تَقْصِيرًا مِنَ الْخَطِيبِ وَالْمُتَكَلِّمِ لَا سِيَّمَا وَأُسْلُوبُ الْكِتَابِ أَوْسَعُ مِنْ أُسْلُوبِ الْخَطَابَةِ؛ لِأَنَّ الْإِطَالَةَ فِي أَغْرَاضِهِ أَمْكَنُ[١٣٢].وجاء هنا بالواو بين جملةِ قوله:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾[١٣٣]، بخلافِ قوله تعالى في الآية الأخرى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾[١٣٤] ؛ لأنَّ الخبرَيْن هنا متغايران فاقتضى ذلك العطفَ، وأمَّا تلك الآيةُ الكريمةُ فإنَّ الخبريْن فيها شيءٌ واحدٌ؛ لأنَّ التسجيلَ عليهم بالغفلةِ وتشبيههم بالأنعام معنى واحدٌ وكانَتْ عن العطف بِمَعْزِل، قال الزمخشري[١٣٥]: (وفي اسم الإشارة الذي هو (أولئك) إيذانٌ بأنَّ ما يَرِد عقيبَه، فالمذكورون قبله أهلٌ لاكتسابِه من أجل الخصال التي عُدِّدَت لهم[١٣٦]، كقول حاتم الطائي[١٣٧]:

وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ... وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالدَّهْرِ مُقْدِمَا

ثمَ عَدَّد له خِصالًا فاضلةً، ثم عقَّبَ تعديدها بقوله[١٣٨]:

فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكْ فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ ... وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُذَمَّمَا

فعدَّد له كما ترى خصالًا فاضلة من المضاء على الأحداث مقدمًا، والصبر على ألم الجوع، والأنفة من أن يعد الشبعة مغنمًا، وينمم كبرى المكرمات، والتأهب للحرب بأدواتها، ثم عقب ذلك بقوله (فذلك) فأفاد أنَّه جدير بإنصافه بما ذكر بعده، وفي الآية الكريمة أفاد اسم الإشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح[١٣٩].فهَذَا أَصْلُ الِاسْتِعْمَالِ فِي إِيرَادِ الْإِشَارَةِ بَعْدَ ذِكْرِ صِفَاتٍ مَعَ عَدَمِ حُضُورِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ يُتْبِعُونَ اسْمَ الْإِشَارَةِ الْوَارِدَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَوْصَافِ بِأَحْكَامٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْشَأَ تِلْكَ الْأَحْكَامِ هُوَ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى اسْمِ الْإِشَارَةِ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ هِيَ طَرِيقَ الِاسْتِحْضَارِ كَانَتِ الْإِشَارَةُ لِأَهْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ قَائِمَةً مَقَامَ الذَّوَاتِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا، فَكَمَا أَنَّ الْأَحْكَامَ الْوَارِدَةَ بَعْدَ أَسْمَاءِ الذَّوَاتِ تُفِيدُ أَنَّهَا ثَابِتَةٌ لِلْمُسَمَّيَاتِ فَكَذَلِكَ الْأَحْكَامُ الْوَارِدَةُ بَعْدَ مَا هُوَ لِلصِّفَاتِ تُفِيدُ أَنَّهَا ثَبَتَتْ لِلصِّفَاتِ[١٤٠].وللشيخ عبد القاهر الجرجاني كلام فيه من الذوق والجمال الشيء الكثير، فيقول: «واعلم أنَّه كما كان من الأسماءِ ما يَصِلهُ معناهُ بالاسم قبلَه، فيستغني بصلة له عن واصلٍ يصلُه ورابطٍ يربطُه وذلك كالصِّفة التي لا تحتاجُ في اتِّصالِها بالموصوفِ إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يَفتقِرُ كذلك إلى ما يَصِلُه بالمؤكَّد، كذلك يكونُ في الجملِ ما تتصلُ من ذاتِ نفسها بالتي قَبلها، وتَستغني بربطِ معناها لها عن حَرْفِ عطفٍ يربُطها، وهي كلُّ جملةٍ كانت مؤكِّدةً للتي قبلها ومبيِّنةً لها، وكانت إذا حُصِّلتْ لم تكن شيئاً سِواها، كما لا تكونُ الصفةُ غيرَ الموصوفِ، والتأكيدُ غيرَ المؤكد، فإذا قلت: (جاءني زيدٌ الظريفُ) و (جاءني القومُ كلُّهم)، لم يكن (الظريف) و (كلُّهم) غير زيد وغير القوم»[١٤١].

والباحث بعد فضل الله تعالى يثبت المعطيات الآتية:

١. المراد من هذه الآية مدح المتقين بأنَّهم يؤمنون بالغيب الذي دلَّ عليه دليل بأن يتفكروا ويستدلوا فيؤمنوا به، وعلى هذا يدخل فيه العلم بالله تعالى وبصفاته والعلم بالآخرة والعلم بالنبوة والعلم بالأحكام وبالشرائع فإنَّ في تحصيل هذه العلوم بالاستدلال مشقة فيصلح أن يكون سببًا لاستحقاق الثناء العظيم(١٤٢).

٢. إن جُعِلَ الْمَوْصُولُ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَوْصُولِ انْدَرَجُوا فِي جُمْلَةِ الْمُتَّقِينَ، إِنْ لَمْ يُرَدْ بِالْمُتَّقِينَ بِوَصْفِهِ مُؤْمِنِي الْعَرَبِ؛ وَذَلِكَ لِانْقِسَامِ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْقِسْمَيْنِ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مَعْطُوفًا عَلَى الْمُتَّقِينَ لَمْ يَنْدَرِجْ؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ قَسِيمٌ لِمَنْ لَهُ الْهُدَى لَا قِسْمٌ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَيُحْتَمَلُ الْمُغَايَرَةُ فِي الْوَصْفِ، فَتَكُونُ الْوَاوُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الصِّفَاتِ، وَلَا تَغَايُرَ فِي الذوات بِالنِّسْبَةِ لِلْعَطْفِ(١٤٣).

٣. أُجْرِيَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ لِلثَّنَاءِ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ الْإِشْرَاكِ بِأَنْ كَانَ رَائِدُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ هُوَ التَّقْوَى وَالنَّظَرُ فِي الْعَاقِبَةِ؛ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، أَيْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ وَالْمَعَادِ كَمَا حَكَى عَنْهُمُ الْقُرْآنُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ وَلِذَلِكَ اجْتُلِبَتْ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ بِهَذِهِ الصِّلَاتِ الثَّلَاثِ صِيغَةُ الْمُضَارِعِ الدَّالَّةُ عَلَى التَّجَدُّدِ إِيذَانًا بِتَجَدُّدِ إِيمَانِهِمْ بِالْغَيْبِ وَتَجَدُّدِ إِقَامَتِهِمُ الصَّلَاةَ وَالْإِنْفَاقَ إِذْ لَمْ يَكُونُوا مُتَّصِفِينَ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَاءَهُمْ هُدَى الْقُرْآنِ، عَطَفَ عَلَى﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ طَائِفَةً ثَانِيَةً عَلَى الطَّائِفَةِ الْأُولَى الْمَعْنِيَّةِ بِقَوْلِهِ:﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، وَهُمَا مَعًا قِسْمَانِ لِلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ الشِّرْكِ، وَهُمُ الْعَرَبُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ وَوَصَفَهُمْ بِالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ حِينَ كَانُوا مُشْرِكِينَ، ذَكَرَ فَرِيقًا آخَرَ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ قَبْلَ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ، وَهَؤُلَاءِ هم مؤمنو أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا...، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ صِفَاتِهِمْ قَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ فَذَكَرْتُ لَهُمْ خَصْلَةً أُخْرَى زَائِدَةً عَلَى مَا وُصِفَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ، فَالْمُغَايَرَةُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ هُنَا بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَلَمَّا كَانَ قَصْدُ تَخْصِيصِهِمْ بِالذِّكْرِ يَسْتَلْزِمُ عَطْفَهُمْ، وَكَانَ الْعَطْفُ بِدُونِ تَنْبِيهٍ عَلَى أَنَّهُمْ فَرِيقٌ آخَرُ يُوهِمُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَهْدِي إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ خَاتِمَةُ الصِّفَاتِ فَهِيَ مُرَادَةٌ فَيُظَنُّ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَنْ شِرْكٍ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ، وَكَيْفَ وَفِيهِمْ مِنْ خِيرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أعقبها بقوله ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، عَطْفُ صِفَةٍ ثَانِيَةٍ وَهِيَ ثُبُوتُ إِيمَانِهِمْ بِالْآخِرَةِ أَيِ اعْتِقَادِهِمْ بِحَيَاةٍ ثَانِيَةٍ بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَإِنَّمَا خُصَّ هَذَا الْوَصْفُ بِالذِّكْرِ عِنْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ بَقِيَّةِ أَوْصَافِهِمْ؛ لِأَنَّهُ مِلَاكُ التَّقْوَى وَالْخَشْيَةِ الَّتِي جُعِلُوا مَوْصُوفِينَ بِهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ كُلَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى مَا أَجْمَلَهُ الْوَصْفُ بِالْمُتَّقِينَ(١٤٤).

٤. عطف الصفات في أول سورة البقرة أعطى المنحى الدلالي للتناسب في ختام السورة المباركة، فالسياق القرآني البديع «بدأ في السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وممَّا رزقناهم ينفقون، وبيَّن في آخر السورة أنَّ الذين مدحهم في أوَّل السورة هم أمَّة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(١٤٥)، وهذا هو المراد بقوله في أول السورة ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾»(١٤٦)، ومن هنا يمكن القول في أحايين كثيرة: «الجملة المؤكدة لا تحتاج إلى عاطف»(١٤٧).

٥. الْأَوْصَافُ فِي الآية الكريمة مِنْهَا مَا هُوَ مُتَعَلِّقُهُ أَمْرُ الدُّنْيَا، وَمِنْهَا مَا مُتَعَلِّقُهُ أَمْرُ الْآخِرَةِ، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْهُدَى فِي الدُّنْيَا وَبِالْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَمَّا اخْتَلَفَ الْخَبَرَانِ، أَتَى بِحَرْفِ الْعَطْفِ فِي الْمُبْتَدَأِ، وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ الثَّانِي فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ، لَمْ يُدْخِلِ الْعَاطِفَ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ، وَفِي قَوْلِهِ (الَّذِينَ) إِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ وَاحِدًا فَهُوَ تَكْرَارُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ مُخْتَلِفًا كَانَ مِنْ تَكْرَارِ اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى(١٤٨).

٦. الْمُغَايَرَةُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ هُنَا بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَلَمَّا كَانَ قَصْدُ تَخْصِيصِهِمْ بِالذِّكْرِ يَسْتَلْزِمُ عَطْفَهُمْ وَكَانَ الْعَطْفُ بِدُونِ تَنْبِيهٍ عَلَى أَنَّهُمْ فَرِيقٌ آخَرُ يُوهِمُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَهْدِي إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ خَاتِمَةُ الصِّفَاتِ فَهِيَ مُرَادَةٌ فَيُظَنُّ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَنْ شِرْكٍ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ، وَكَيْفَ وَفِيهِمْ مِنْ خِيرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِأَهْلِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ الْأُولِ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ شِرْكٍ لِوُجُودِ الْمُقَابَلَةِ، وَيَكُونُ الْمَوْصُولَانِ لِلْعَهْدِ، وَعَلِمَ أَنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ هُمْ أَيْضًا مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى الله عليه وسلَّم)(١٤٩).

٧. المتعاطفات شيءٌ واحدٌ عُطف بعضها على بعض نظراً لتغاير الصفات، وهذا الأسلوب معروف في كلام العرب، وذُكرت العطوف نظراً لتغاير الصفات، ومن فوائده الترسيخ في الذهن والتأثير في العاطفة، والثناء والتأكيد وغيرها، والسِّياق هو الفيصل في تحديد ذلك.

ثانيًا: الثنائية في ذكر الفاء وحذفها:

ومنه قوله تعالى﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾[١٥٠].يجوز في قوله: (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) أن يكون في موضع جرٍّ على النَّعت للمصلين، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار (أعني)، وفي موضع رفع على إضمار (هم)[١٥١].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: إنَّ (فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَطَرِيقَةٌ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ (فَذلِكَ) عَطْفًا عَلَى (الَّذِي يُكَذِّبُ)، إِمَّا عَطْفُ ذَاتٍ عَلَى ذَاتٍ، أَوْ عَطْفُ صِفَةٍ عَلَى صِفَةٍ، وَيَكُونُ جَوَابُ (أَرَأَيْتَ) مَحْذُوفًا لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ، كأنه قَالَ: أَخْبِرْنِي وَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ، وَفِيمَنْ يُؤْذِي الْيَتِيمَ وَلَا يُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، أَنِعْمَ مَا يَصْنَعُ؟ ثُمَّ قَالَ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ)، أَيْ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ مُسِيءٌ، فَ(وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) عَلَى مَعْنَى: فَوَيْلٌ لَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ وَضَعَ صِفَتَهُمْ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ التَّكْذِيبِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِمْ سَاهِينَ عَنِ الصَّلَاةِ مُرَائِينَ غَيْرَ مُزَكِّينَ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ جُعِلَتِ (الْمُصَلِّينَ) قَائِمًا مَقَامَ ضَمِيرِ الَّذِي يُكَذِّبُ، وَهُوَ وَاحِدٌ؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ الْجَمْعُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ[١٥٢]، وعقَّب أبو حيان على كلام الزمخشري بقوله: «فَجَعَلَ فَذَلِكَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَطْفًا عَلَى الْمَفْعُولِ، وَهُوَ تَرْكِيبٌ غَرِيبٌ، كَقَوْلِكَ: (أَكْرَمْتُ الَّذِي يَزُورُنَا فَذَلِكَ الَّذِي يُحْسِنُ إِلَيْنَا)، فَالْمُتَبَادِرُ إِلَى الذِّهْنِ أَنَّ (فَذَلِكَ) مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ النَّصْبِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: (أَكْرَمْتُ الَّذِي يَزُورُنَا فَأَكْرَمْتُ ذَلِكَ الَّذِي يُحْسِنُ إِلَيْنَا)، فَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ تَمَكُّنَ مَا هُوَ فَصِيحٌ، إِذْ لَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ يُشَارَ إِلَى (الَّذِي يَزُورُنَا)، بَلِ الْفَصِيحُ (أَكْرَمْتُ الَّذِي يَزُورُنَا فَالَّذِي يُحْسِنُ إِلَيْنَا)، أَوْ (أَكْرَمْتُ الَّذِي يَزُورُنَا فَيُحْسِنُ إِلَيْنَا)، وَأَمَّا قَوْلُهُ[١٥٣]: إِمَّا عَطْفُ ذاتٍ عَلَى ذَاتٍ فَلَا يَصِحُّ، لِأَنَّ (فَذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي يُكَذِّبُ، فَلَيْسَا بِذَاتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ (فَذلِكَ) هُوَ وَاحِدٌ»[١٥٤].فمَوْقِعُ الْفَاءِ صَرِيحٌ فِي اتِّصَالِ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى معنى التَّفْرِيعِ والترتب وَالتَّسَبُّبِ، فَيَجِيءُ عَلَى الْقَوْلِ إِنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ[١٥٥] بِأَجْمَعِهَا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِـ(الْمُصَلِّينَ) عَيْنَ الْمُرَادِ بِـ(الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)، وَ(يَدُعُّ الْيَتِيمَ)، وَ(لَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)، فَقَوْلُهُ (لِلْمُصَلِّينَ) إِظْهَارٌ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَوَيْلٌ لَهُ عَلَى سَهْوِهِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَلَى الرِّيَاءِ، وَعَلَى مَنْعِ الْمَاعُونِ، دَعَا إِلَيْهِ زِيَادَةُ تِعْدَادِ صِفَاتِهِ الذَّمِيمَةِ بِأُسْلُوبٍ سَلِيمٍ عَنْ تَتَابُعِ سِتِّ صِفَاتٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ التَّتَابُعَ لَا يَخْلُو مِنْ كَثْرَةٍ تِكْرَارِ النَّظَائِرِ فَيُشْبِهُ تَتَابُعَ الْإِضَافَاتِ الَّذِي قِيلَ إِنَّهُ مُنَاكِدٌ لِلْفَصَاحَةِ، مَعَ الْإِشَارَةِ بتوسط وَيْلٌ لَهُ إِلَى أَنَّ الويلَ ناشىء عَنْ جَمِيعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي هُوَ أَهْلُهَا[١٥٦].وَقَدْ صِيغَ هَذَا التَّعْجِيبُ فِي نَظْمٍ مَشُوقٍ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ عَنْ رُؤْيَةِ مَنْ ثَبَتَتْ لَهُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ يَذْهَبُ بِذِهْنِ السَّامِعِ مَذَاهِبَ شَتَّى مِنْ تَعَرُّفِ الْمَقْصِدِ بِهَذَا الِاسْتِفْهَامِ، فَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِالدِّينِ شَائِعٌ فِيهِمْ فَلَا يَكُونُ مَثَارًا لِلتَّعَجُّبِ فَيَتَرَقَّبُ السَّامِعُ مَاذَا يَرِدُ بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَفِي إِقْحَامِ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَاسْمِ الْمَوْصُولِ بَعْدَ الْفَاءِ زِيَادَةُ تَشْوِيقٍ حَتَّى تَقْرَعَ الصِّلَةُ سَمْعَ السَّامِعِ فَتَتَمَكَّنُ مِنْهُ كَمَالَ تَمَكُّنٍ، وَأَصْلُ ظَاهِرِ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَيَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِتَمْيِيزِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ حَتَّى يَتَبَصَّرَ السَّامِعُ فِيهِ وَفِي صِفَتِهِ، أَوْ لِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الظَّاهِرِ الْوَاضِحِ بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِ، وَالْفَاءُ لِعَطْفِ الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى لِإِفَادَةِ تَسَبُّبِ مَجْمُوعِ الصِّفَتَيْنِ فِي الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْكَلَامِ، وَذَلِكَ شَأْنُهَا فِي عَطْفِ الصِّفَاتِ إِذَا كَانَ مَوْصُوفُهَا وَاحِدًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣﴾[١٥٧]، فَمَعْنَى الْآيَةِ عَطْفُ صِفَتَيْ: دَعِّ الْيَتِيمِ، وَعَدَمِ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ عَلَى جَزْمِ التَّكْذِيبِ بِالدِّينِ، وَهَذَا يُفِيدُ تَشْوِيهَ إِنْكَارِ الْبَعْثِ بِمَا يَنْشَأُ عَنْ إِنْكَارِهِ مِنَ الْمَذَامِّ وَمِنْ مُخَالَفَةٍ لِلْحَقِّ وَمُنَافِيًا لِمَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ مِنَ التَّكْلِيفِ، وَفِي ذَلِكَ كِنَايَةٌ[١٥٨] عَنْ تَحْذِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الِاقْتِرَابِ مِنْ إِحْدَى هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بِأَنَّهُمَا مِنْ صِفَاتِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْجَزَاءِ[١٥٩].فَوَصْفُهُمْ بِـ(الْمُصَلِّينَ) إِذَنْ تَهَكُّمٌ، وَالْمُرَادُ عَدَمُهُ، أَيِ الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ، أَيْ لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤﴾[١٦٠]، وَقَرِينَةُ التَّهَكُّمِ وَصْفُهُمْ بِـ (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ) وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ[١٦١] أَوْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا مَدَنِيَّةٌ يكون المُرَاد بالمصلين الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ الْمُنَافِقِينَ، وَرَوَى هَذَا ابْنُ وَهْبٍ وَأَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ[١٦٢]، فَتَكُونُ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ لِرَبْطِهَا بِمَا قَبْلَهَا لِأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ ارْتِبَاطَ هَذَا الْكَلَامِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَجِيءَ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِـ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ: جِنْسُ الْمُكَذِّبِينَ عَلَى أَظْهَرِ الْأَقْوَالِ[١٦٣]، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ مُعَيَّنًا عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ كَانَتْ صِيغَةُ الْجمع تذييلا يَشْمَلُهُ وَغَيْرَهُ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّصِفِينَ بِصِفَةِ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَصِفَةِ الرِّيَاءِ، وَصِفَةِ مَنْعِ الْمَاعُونِ، إذ إنَّ (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ) صِفَةٌ لِـ(الْمُصَلِّينَ) مُقَيِّدَةٌ لِحُكْمِ الْمَوْصُوفِ فَإِنَّ الْوَيْلَ لِلْمُصَلِّي السَّاهِي عَنْ صَلَاتِهِ لَا لِلْمُصَلِّي عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ) تَرْشِيحًا لِلتَّهَكُّمِ الْوَاقِعِ فِي إِطْلَاقِ وَصْفِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِمْ[١٦٤].وفائدة التعبير بالوصف الدلالة على ثبوته لهم ثبوتاً يوجب أن لا يذكروها من ذات أنفسهم أصلًا؛ ولذلك كشفه بما بعده، روى البغوي[١٦٥] أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) سُئِل عن الآية فقال: (هو إضاعة الوقت)[١٦٦]، وعن ابن عباس[١٦٧](رضي الله عنهما) أنَّه قال: هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا ويصلونها إذا حضروا مع الناس، ولمَّا كان من كان بهذه الصفة لا نظر له لغير الحاضر

كالبهائم، قال دالًّا على أنَّ المراد بالسهو ههنا تضييعها عند الانفراد بالترك حسًّا ومعنى وعند الاجتماع بالإفساد في المعنى(الذين هم) أي بجملة سرائرهم (يراؤون) أي بصلاتهم وغيرها يرون الناس أنَّهم يفعلون الخير ليراهم الناس فيروهم الثناء عليهم والإحسان إليهم ولو بكف ما هم يستحقونه من السيف عنهم، لا لرجاء الثواب ولا لمخوف العقاب من الله سبحانه وتعالى، ولذلك يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس، ولمَّا كان من كان بهذه الصفة ربَّما فعل قليل الخير دون جليله رياء، بيَّن أنَّهم غلب عليهم الشحّ، حتى إنَّهم مع كثرة الرّياء منهم لم يقدروا على أن يراؤوا بهذا الشيء التافه، فانسلخوا من جميع خلال المكارم، فقال إبلاغاً في ذمهم إشعارًا بأنَّ أحبَّ الخلق إلى الله أنفعهم لعياله (ويمنعون)، أي على تجدد الأوقات، وحذف المفعول الأول تعمماً حتى يشمل كل أحد وإن جل وعظمت منزلته ولطف محله من قلوبهم تعريفاً بأنهم بلغوا من الرذالة دركة ليس وراءها للحسد موضع[١٦٨]، ففي الكلام ترقٍّ[١٦٩].فالسورةُ كلُّها في وصفِ قومٍ جَمَعوا بين هذه الأوصافِ كلِّها من التكذيبِ بالدِّين ودَفْعِ اليتيمِ وعَدَمِ الحَضِّ على طعامِه، والسَّهْوِ في الصلاة، والمُراءاةِ ومَنْعِ الخيرِ[١٧٠]، فهذه الصفات من دفع اليتيم وبعد الشفقة لعيه، وعدم الحض على إطعامه والسهو عن الصلاة والمراءاة بالأعمال ومنع الحاجات، إنَّ هذه كلها من شأن المكذب بالحساب والجزاء؛ لأنَّ نفع البعد عنها إنَّما يكون إذ ذاك، فمن صدق به جرى في هذه الخصال على السنن المشكور والسعي المبرور، ومن كذب به لم يبال بها وتأبط جميعها، فتنزهوا أيها المؤمنون عنها، فليست من صفاتكم في أصل إيمانكم الذي بايعتم عليه[١٧١].

ثالثًا: الثنائية في حذف أحرف العطف:

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾[١٧٢]، وقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾[١٧٣].قَرَأَ الْجُمْهُورُ[١٧٤]: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ، بِالرَّفْعِ وَهُوَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ تَقْدِيرُهُ هُمْ صُمٌّ، وَهِيَ أَخْبَارٌ مُتَبَايِنَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالدَّلَالَةِ الْوَضْعِيَّةِ، لَكِنَّهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ واحد، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَحَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا، بِالنَّصْبِ، وَذَكَرُوا فِي نَصْبِهِ وُجُوهًا:أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ مفعولًا، ثانيا لترك، وَيَكُونَ فِي ظُلُمَاتٍ مُتَعَلِّقًا بتركهم، أو في موضع الحال، (ولا يُبْصِرُونَ)، حَالٌ، الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَفْعُولِ فِي تَرَكَهُمْ، عَلَى أَنْ تَكُونَ لَا تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، أَوْ تَكُونَ تَعَدَّتْ إِلَيْهِمَا وَقَدْ أَخَذَتْهُمَا. الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَعْنِي. الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُبْصِرُونَ، وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ، الْخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الذَّمِّ، صُمًّا بُكْمًا، فَيَكُونَ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ[١٧٥]:

أَقَـــارِعُ عَـــوْفٍ لَا أُحَـــاوِلُ غَيْرَهَـــا وُجُـــوهُ قُـــرُودٍ تَبْتَغِـــي مـــن تُجـــادِعُ

وَفِي الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ مِنْ أَوْصَافِ الْمُنَافِقِينَ، إِذْ هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ فِي الْعَمَلِ بِمَا قَبْلَهَا، وَمَا قَبْلَهَا الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ أَوْصَافِ الْمُسْتَوْقِدِينَ، إِلَّا إِنْ جُعِلَ الْكَلَامُ فِي حَالِ الْمُسْتَوْقِدِ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ (فَلَمَّا أَضاءَتْ مَا حَوْلَهُ)، وَكَانَ الضَّمِيرُ فِي (نُورِهِمْ) يَعُودُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَإِذْ ذَاكَ تَكُونُ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ لَهُمْ، وَأَمَّا فِي الْوَجْهِ الْخَامِسِ فَيَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْ أَوْصَافِ الْمُنَافِقِينَ، لِأَنَّهَا حَالَةُ الرَّفْعِ مِنْ أَوْصَافِهِمْ. أَلَا تَرَى أَنَّ التَّقْدِيرَ هُمْ صُمٌّ، أَيِ الْمُنَافِقُونَ؟ فَكَذَلِكَ فِي النَّصْبِ، وَنَصَّ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى ضعف النصب على الذم، وَلَمْ يُبَيِّنْ جِهَةَ الضَّعْفِ، وَوَجْهُهُ: أَنَّ النَّصْبَ عَلَى الذَّمِّ إِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يُذْكَرُ الِاسْمُ السَّابِقُ فَتَعْدِلُ عَنِ الْمُطَابَقَةِ فِي الْإِعْرَابِ إِلَى الْقَطْعِ، وَهَاهُنَا لَمْ يَتَقَدَّمِ اسْمٌ سَابِقٌ تَكُونُ هَذِهِ الْأَوْصَافُ مُوَافِقَةً لَهُ فِي الْإِعْرَابِ فَتُقْطَعُ، فَمِنْ أَجْلِ هَذَا ضَعُفَ النَّصْبُ عَلَى الذَّمِّ. فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ: جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ خَبَرِيَّةٍ، وَهِيَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى مُتَرَتِّبَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَمُتَعَقِّبَتُهَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ، الَّتِي هِيَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ قَبُولِ الْحَقِّ، جَدِيرٌ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَى إِيمَانٍ[١٧٦].وَمِنْ نُكَتِ الْبَلَاغَةِ فِي الْآيَةِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿صُمٌّۢ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾[١٧٧]فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾[١٧٨] و ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾[١٧٩] ، فَلِمَاذَا سُرِدَتِ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ فِي الْبَقَرَةِ مَفْصُولَةً وَوُصِلَتْ كُلُّهَا بِالْعَطْفِ فِي قوله تعالى﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ﴾[١٨٠] الَّتِي ذُكِرَتْ آنِفًا، وَعَطْفُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْأُولَى هُنَا دُونَ قَوْلِهِ: (فِي الظُّلُمَاتِ) الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الثَّالِثَةِ؟ لَمْ أَرَ لِأَحَدٍ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَلَكِنْ ذَكَرَ الآلوسي[١٨١] أَنَّ الْعَطْفَ بَيْنَ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ لِتَلَازُمِهِمَا، وَتَرْكَهُ فِيمَا بَعْدَهُمَا لِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّهُ كَافٍ لِلْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لَنَا فِي الْمُقَابَلَةِ أَنَّ تَرْكَ الْعَطْفِ فِي آيَتَيِ الْبَقَرَةِ لِبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَاصِقَةٌ بِالْمَوْصُوفِينَ بِهَا مُجْتَمِعَةٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَالْأُولَى مِنْهُمَا فِي الْمَخْتُومِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْمَيْئُوسِ مِنْ إِيمَانِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَالثَّانِيَةُ فِي الْمُقَلِّدِينَ الْجَامِدِينَ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَا يَسْتَمِعُ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَلَا يَسْأَلُ الرَّسُولَ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا يَحُوكُ فِي قَلْبِهِ وَيَجُولُ فِي ذِهْنِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشَّكِّ، وَلَا يَنْطِقُ بِمَا عَسَاهُ يَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا يَسْتَدِلُّ بِآيَاتِ اللهِ الْمَرْئِيَّةِ فِي نَفْسِهِ وَلَا فِي الْآفَاقِ، فَكَأَنَّهُ أَصَمُّ أَبْكَمُ أَعْمَى فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي نُفَسِّرُهَا فَهِيَ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ،

وَلَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْمَخْتُومِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْمَيْئُوسِ مِنْ إِيمَانِهِمْ، وَلَا مِنَ الْمُقَلِّدِينَ الْجَامِدِينَ الَّذِينَ لَا يَنْظُرُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْمُكَوَّنَةِ، بَلْ كَانَ مِنْهُمُ الْجَامِدُ عَلَى التَّقْلِيدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ حَتَّى كَأَنَّهُ أَصَمُّ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾[١٨٢]،وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا الْحَقُّ، وَلَكِنَّهُ لَا يَنْطِقُ بِمَا يَعْلَمُ عِنَادًا، فَهَذَانِ فَرِيقَانِ مُنْفَصِلَانِ، عَطَفَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ لِبَيَانِ هَذَا الِانْفِصَالِ[١٨٣]؛ ولهذا الميل القرآني إلى ناحية التصوير، نراه يعبر عن المعنى المعقول بألفاظ تدلُّ على محسوسات، ممَّا أفرد له البيانيون علمًا خاصًّا به دعوه علم البيان؛ لترى قيمة هذه الصفات التي تكاد تخرجهم عن دائرة البشر[١٨٤].ففي الموضع الأول جَاءَ الْإِخْبَارُ عَنْهُمْ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ شُبِّهُوا فِي انْعِدَامِ آثَارِ الْإِحْسَاسِ مِنْهُمْ بِالصُّمِّ الْبُكْمِ الْعُمْيِ أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ اجْتَمَعَتْ لَهُ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ وَذَلِكَ شَأْنُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ بَعْدَ مُبْتَدَأٍ هُوَ اسْمٌ دَالٌّ عَلَى جَمْعٍ، فَالْمَعْنَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْأَصَمِّ الْأَبْكَمِ الْأَعْمَى وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى التَّوْزِيعِ فَلَا يُفْهَمُ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَالْأَصَمِّ وَبَعْضَهُمْ كَالْأَبْكَمِ وَبَعْضَهُمْ كَالْأَعْمَى[١٨٥].أمَّا الموضع الثاني فهي أَخْبَارٌ لِمَحْذُوفٍ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَذْفِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي بِمُتَابَعَةِ الِاسْتِعْمَالِ بَعْدَ أَنْ أَجْرَى عَلَيْهِمُ التَّمْثِيلَ، وَالْأَوْصَافُ إِنْ رَجَعَتْ لِلْمُشْرِكِينَ فَهِيَ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَإِنْ رَجَعَتْ إِلَى الْأَصْنَامِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ يَنْعِقُ عَلَى أَحَدِ الِاحْتِمَالَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ فَهِيَ حَقِيقَةٌ وَتَكُونُ شَاهِدًا عَلَى صِحَّةِ الْوَصْفِ بِالْعَدَمِ لِمَنْ لَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ بِالْمَلَكَةِ كَقَوْلِكَ لِلْحَائِطِ: هُوَ أَعْمَى، إِلَّا أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ الْأَصْنَامَ لَمَّا فَرَضَهَا الْمُشْرِكُونَ عُقَلَاءَ آلِهَةً وَأُرِيدَ إِثْبَاتُ انْعِدَامِ الْإِحْسَاسِ مِنْهُمْ عُبِّرَ عَنْهَا بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ تَهَكُّمًا بِالْمُشْرِكِينَ فَقِيلَ: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ، كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ[١٨٦].إذ يؤوَّل مَعْنَاهَا كُلُّهَا إِلَى عَدَمِ قَبُولِهِمُ الْحَقَّ وَهُمْ سُمَعَاءُ الْآذَانِ، فُصَّحُ الْأَلْسُنِ، بُصَرَاءُ الْأَعْيُنِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَصِيخُوا إِلَى الْحَقِّ وَلَا نَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، وَلَا تَلَمَّحُوا أَنْوَارَ الْهِدَايَةِ، وُصِفُوا بِمَا وُصِفُوا مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْعَمَى، وَالْإِخْبَارُ عَنْهُمْ بِالصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْعَمَى هُوَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ قَبُولِهِمُ الْحَقَّ، وَقِيلَ: وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَاطَوْنَ التَّصَامُمَ وَالتَّبَاكُمَ وَالتَّعَامِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا مُتَّصِفِينَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَنَبَّهَ عَلَى سُوءِ اعْتِمَادِهِمْ وَفَسَادِ اعْتِقَادِهِمْ. وَالْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ مَا لَا تُحِبُّ، أَوْ رَأَتْ مَا لَا يُعْجِبُ، طَرَحُوا ذَلِكَ كَأَنَّهُمْ مَا سَمِعُوهُ وَلَا رَأَوْهُ[١٨٧].

فالنظم القرآني البليغ عبَّر بأسلوب رائع ومهيب، فهم صُمٌّ عن استماع الحق، بُكْمٌ عن التكلّم به، عُمْيٌ عن إبصاره، وإن لم يكن بهم صَمَمٌ ولا بَكَمٌ ولا عَمَىً، وهذا الأسلوب موجود في لغة العرب، قال مسكين الدارمي[١٨٨]:

أعمَى إذا ما جَارتي بَرَزَت ... حتى يُوارِي جَارتي الخِدْرُ

وتَصَمُّ عمَّا كان بينهما ... أُذنِي وليس بِمسمعي وَقْرُ

ولا يجوز أن يكون المعنى: أنَّهم مُنِعوا عن الإيمان؛ لأنَّه لو جاز ذلك لم يكن لخطابهم وعقابهم على غير فعلهم معنىً[١٨٩].

المبحث الرابع

أولًا: الثنائية في تقارب المتعاطفين معنًى:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١٩٠].

(وَالْفُرْقَانَ): هُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ مِثْلُ الرُّجْحَانِ وَالْغُفْرَانِ، وَقَدْ جُعِلَ اسْمًا لِلْقُرْآنِ[١٩١]، (الكتاب والفرقان): مفعولٌ ثانٍ لـ(آتينا)، وهل المرادُ بالكتاب والفرقانِ شيءٌ واحدٌ وهو التوراةُ؟ كأنَّه قيل: الجامعُ بينَ كونِه كتاباً مُنَزَّلاً وفرقاناً يَفْرُق بين الحقِّ والباطلِ، نحو (رأيت الغيثَ والليثَ)، أو لأنَّه لمَّا اختَلَفَ اللفظُ جازَ ذلك[١٩٢]. يقول الفرَّاء: في الآية وجهان:

أحدهما: أن يكون أراد ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعنى التوراة، ومحمدًا(ﷺ) الْفُرْقانَ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وقوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، كأنَّه خاطبهم فقال: قد آتيناكم علمَ مُوسَى ومحمد(عليهما السلام) لعلَّكم تهتدون؛ لأنَّ التوراة أنزلت جملةً ولم تنزل مُفرَّقة كما فُرِّق القرآن فهذا وجه.**والوجه الآخر:** أن تجعل التوراة هدًى والفرقان كمثله، فيكون: ولقد آتينا موسى الهدى كما آتينا محمّدا (ﷺ) الهدى، وَكُلُّ ما جاءت به الأنبياءُ فهو هُدًى ونورٌ، وإنَّ العرب لتجمع بين الحرفين وإنَّهما لواحِد إذا اختلف لفظاهما، كما قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ[١٩٣]:

وقَرَّبَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ ... وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

وقولهم: بعدًا وسحقًا، والبعدُ والسحقُ واحد، فهذا وجه آخر[١٩٤].ومنه قول عنترة[١٩٥]:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

فَعَطَفَ الْإِقْفَارَ عَلَى الْإِقْوَاءِ وَهُوَ هُوَ، وقوله[١٩٦]:

أَلَا حَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

فَالنَّأْيُ: هُوَ الْبُعْدُ[١٩٧].ويبدو أنَّ الزجاج تعرَّض للآية الكريمة مرجِّحًا بقوله: «و(الكتاب) مفعول به، (والفرقان) عطف عليه، وَيَجُوزُ أن يكون الفرقان الكتاب بعينه إلا أنَّه أعيد ذكره، وعَنى به أنَّه يفرق بين الحق والباطل، وقد قال بعض النحويين وهو قطرب: المعنى: (وآتينا محمداً الفرقان)، ودليله قوله عزَّ وجلَّ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ يعني به القرآن، والقول الأول هو القول؛ لأنَّ الفرقان قد ذكر لموسى في غير هذا»[١٩٨]. ووافق النَّحاسُ الزَّجاجَ، وأبدى تخطئته للقول الثاني بقوله: « هذا خطأ في الإعراب والمعنى، أمَّا الإعراب فإنَّ المعطوف على الشيء مثله، وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافه، وأمَّا المعنى فقد قال فيه جلَّ وعزَّ:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٩٩]»[٢٠٠]، فالعطف من قبيل عطف الصفات للإشارة إلى استقلال كل منها، فإنَّ التوراة لها صفتان يقالان بالتشكيك، كونها كتابًا جامعًا لما لم يجمعه منزل سوى القرآن، وكونها فرقانًا، أي حجة تفرّق بين الحق والباطل[٢٠١].والْكِتابَ هُوَ التَّوْرَاةُ بِإِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ[٢٠٢]، وَالْفُرْقانَ هُوَ التَّوْرَاةُ[٢٠٣]، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ آتَاهُ جَامِعًا بَيْنَ كَوْنِهِ كِتَابًا وَفُرْقَانًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَكُونُ مِنْ عَطْفِ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ فِي الْحَقِيقَةِ مَعْنَاهُ: الْمَكْتُوبُ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ[٢٠٤]، وَاخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[٢٠٥]، وَبَدَأَ بِذِكْرِهِ ابْنُ عَطِيَّةَ قَالَ[٢٠٦]: كَرَّرَ الْمَعْنَى لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ؛ وَلِأَنَّهُ زَادَ مَعْنَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَفْظَةُ كِتَابٍ لَا تُعْطِي ذَلِكَ، أَوِ الْوَاوُ مُقْحَمَةٌ، أَيْ زَائِدَةٌ، وَهُوَ نَعْتٌ لِلْكِتَابِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٢٠٧]:

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ فِي الْمُزْدَحَمْ

قَالَهُ الْكِسَائِيُّ[٢٠٨]، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ (وَابْنِ الْهُمَامِ)، وَ(لَيْثِ) مِنْ بَابِ عَطْفِ الصِّفَاتِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَلِذَلِكَ شَرْطٌ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الصِّفَاتُ مُخْتَلِفَةَ الْمَعَانِي، أَوِ النَّصْرُ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْوَلِيِّ فِي الْغَرَقِ وَالنَّجَاةِ[٢٠٩]، وَمِنْهُ قِيلَ لِيَوْمِ بَدْرٍ يَوْمَ الْفُرْقَانِ، قاله ابن عباس[٢١٠]، أو سَائِرُ الْآيَاتِ الَّتِي أُوتِيَ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَصَا وَالْيَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَوِ الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمُجَاهِدٌ[٢١١]، أَوِ الشَّرْعُ الْفَارِقُ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، أَوِ الْبُرْهَانُ الْفَارِقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ[٢١٢] وَابْنُ زيد[٢١٣]، أو الفرج مِنَ الْكُرَبِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ مَعَ الْقِبْطِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أَيْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا[٢١٤]، وَهَذَا الْقَوْلُ رَاجِعٌ لِمَعْنَى النَّصْرِ أَوِ الْقُرْآنِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ آتَى مُوسَى ذِكْرَ نُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ(ﷺ) حَتَّى آمَنَ بِهِ، أَوِ الْقُرْآنُ عَلَى حَذْفِ مَفْعُولٍ، التَّقْدِيرُ: وَمُحَمَّدًا الْفُرْقَانَ، وَحُكِيَ هَذَا عَنِ الْفَرَّاءِ[٢١٥] وَقُطْرُبٍ وَثَعْلَبٍ[٢١٦]، وَقَالُوا: هُوَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[٢١٧]:**وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا** التَّقْدِيرُ: وَكَحَّلْنَ الْعُيُونَ، وَرَدَّ هَذَا الْقَوْلَ مَكِّيٌّ[٢١٨] وَالنَّحَّاسُ[٢١٩] وَجَمَاعَةٌ[٢٢٠]؛ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ، وَيَصِيرُ نَظِيرَ: (أَطْعَمْتُ زَيْدًا خُبْزًا وَلَحْمًا)، وَيَكُونُ (اللَّحْمُ أَطْعَمْتُهُ غَيْرَ زَيْدٍ)؛ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعَطْفِ أَنَّهُ يُشَارِكُ الْمَعْطُوفُ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ السَّابِقِ، إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْحُرُوفِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي ذَلِكَ، وَلَيْسَ مِثْلَ مَا مَثَّلُوا بِهِ مِنْ: (وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا)؛ لِمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي النَّحْوِ[٢٢١]، وَقَدْ جَاءَ:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢٢٢]، وَذَكَرُوا جَمِيعَ الْآيَاتِ الَّتِي آتَاهَا اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى؛ لِأَنَّهَا فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَوِ انْفِرَاقُ الْبَحْرِ، وَضُعِّفَ هَذَا الْقَوْلُ بِسَبْقِ ذِكْرِ فَرْقِ الْبَحْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[223]، وَبِذِكْرِ تَرْجِيَةِ الْهِدَايَةِ عَقِيبَ الْفُرْقَانِ، وَلَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْكِتَابِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ، وَإِنْ سَبَقَ ذِكْرُ الِانْفِلَاقِ، فَأُعِيدَ هُنَا وَنُصَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ آيَةٌ لِمُوسَى مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَنَاسَبَ ذِكْرَ الْهِدَايَةِ بَعْدَ فَرْقِ الْبَحْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ وَصِدْقِ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ هُوَ الْهِدَايَةُ؛ أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْهِدَايَةِ النَّجَاةُ وَالْفَوْزُ، وَبِفَرْقِ الْبَحْرِ حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ فَيَكُونُ قَدْ ذَكَرَ لَهُمْ نِعْمَةَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّيَانَاتِ لَهُمْ، وَنِعْمَةَ النَّجَاةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ[٢٢٤].وفصَّل أبو الحسن الواحدي قولَ قطرب والذي مفاده: أراد بالفرقان: القرآن، وفي الآية إضمار معناه: وإذ آتينا موسى الكتاب ومحمدًا الفرقان[٢٢٥]، لعلكم تهتدون بهذين الكتابين، فترك أحد الاسمين، كقوله[٢٢٦]:

تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ

أراد ويفقأ عينيه، فاكتفى بـ (يجدع) من يفقأ[٢٢٧]، قال ابن الأنباري[٢٢٨]: هذا البيت لا يشاكل ما احتج به؛ لأنَّ الشاعر اكتفى بفعل من فعل، وعلى ما ذكر في الآية اكتفى من اسم باسم، ولكنَّه يصح قول قطرب عندي من وجه آخر، وهو أنَّه لما ذكر الفرقان وهو اسم للقرآن، دلَّ على

محمد(ﷺ)، فحذف اتكالًا على علم المخاطبين[٢٢٩].وذكر الإمام الطبري أنَّ أولى ما قيل في الآية الكريمة: «ما روي عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من أنَّ الفرقان الذي ذكر الله أنَّه آتاه موسى في هذا الموضع، هو الكتاب الذي فرَّق به بين الحق والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها، فيكون تأويل الآية حينئذ (وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرَّقنا بها بين الحق والباطل)، فيكون(الكتاب) نعتًا للتوراة أقيم مقامها، استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بـ(الفرقان)، إذ كان من نعتها»[٢٣٠].وختم الطبري كلامه على الآية بما مفاده: وإنَّما قلنا هذا التأويل أولى بالآية، وإن كان محتملًا غيره من التأويل؛ لأنَّ الذي قبله من ذكر(الكتاب)، وأنَّ معنى(الفرقان) الفصل، فإلحاقه إذ كان كذلك بصفة ما وليه أولى من إلحاقه بصفة ما بعد منه[٢٣١].«وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا الْمُعْجِزَةُ أَوِ الْحُجَّةُ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ عَطْفُ الصِّفَةِ عَلَى مَوْصُوفِهَا إِنْ أُرِيدَ بِالْفُرْقَانِ الْكِتَابُ الْفَارِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالصِّفَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَتْبَعَ مَوْصُوفَهَا بِالْعَطْفِ وَمِنْ نَظَرِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[٢٣٢]:

إِلَــى الْمَلِــكِ الْقَــرْمِ وَابْــنِ الْهُمَــامِ وَلَيْــثِ الْكَتِيبَــةِ فِــي المــزدحم

فقد سَهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَطْفِ بَعْضِ الصِّفَاتِ عَلَى بَعْضٍ لَا مِنْ عَطْفِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ»[٢٣٣].ممَّا سبق يمكن القول بأنَّهما عبارتان عن التَّوراة، وتسميتها كتابًا اعتبارًا بما أثبت فيها من الأحكام، وتسميتها فرقانًا اعتبارًا بما فيها من الفرق بين الحقّ والباطل[٢٣٤]، وبعبارة أخرى فإنَّ السياق القرآني أتى باللفظين تنبيهاً على تضمين التوراة للمعنيين، وهذا أصحُّ من قول مَن قال: تقديره: (وإذ آتينا موسى الكتابَ ومحمدًا الفرقانَ)، فإنَّ التوراة والقرآن كلُّ واحدٍ كتاب من وجهٍ وفرقان من وجه[٢٣٥]، فإنَّ ذِكْرَهُ بَعْدَ الْكِتَابِ مَعْطُوفًا عَلَيْهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ الْمُفَرِّقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ[٢٣٦].فالفرقان هو الأشياء التي يفرق الله فيها بين الحق والباطل، فكأنَّ الفرقان تطلق مرَّة على التوراة؛ لأنَّها تفرّق بين الحق والباطل، وتطلق أيضًا على كلّ ما يفرّق بين الحق والباطل؛ ولذلك سمّي يوم بدر يوم الفرقان؛ لأنَّه فرق بين الحق والباطل، فكأنَّ منهج الله وكتابه يبيّن لنا أين الحق؟ وأين الباطل؟ ويفرق بينهما[٢٣٧]، فالكتاب هو التوراة، والفرقان من عطف الصِّفات؛ لكون معناه أنَّه آتاه جامعاً بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرّق بين الحق والباطل والهدى والضلال[٢٣٨].

ثانيًا: الثنائية في تغاير النسق النحوي:

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢٣٩].قال الفراء: وقوله: مَنْ آمَنَ بِاللهِ (من) فِي موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهى إلى قوله وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ فتردّ «الْمُوفُونَ» على «مَنْ» و «الْمُوفُونَ» من صفة «مَنْ» كأنه: من آمن ومن فعل وأوفى. ونصبت «الصَّابِرِينَ» لأنها من صفة «مَنْ» وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعًا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجددٍ غير متبع لأول الكلام، من ذلك قول الشاعر[٢٤٠]:

لا يَبْعَــدَنْ قَــوْمِي الَّــذِينَ هُــمُ سَــمُّ الْعُــدَاةِ وَآفَــةُ الْجُــزْرِ

النَّــازِلِينَ بكــلِّ مُعْتَــرَكٍ وَالطَّيِّبِــينَ مَعَاقِــدَ الأُزْرِ

وربَّما رفعوا (النازلون) و(الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح، والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله، وقال بعض الشعراء:

إِلَــى المَلِــكِ القَــرْمِ وَابْــنِ الهُمَــامِ وَلَيْــثَ الكَتِيبَــةِ فِــي المُــزْدَحَمْ

وَذَا الــرَّأْيِ حِــينَ تُغَــمُّ الأمُــورُ بِــذَاتِ الصَّــلِيلِ وذَاتِ اللُّجُــمْ

فنصب (ليث الكتيبة) و(ذا الرأي) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنَّه من صفة واحدٍ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعًا كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه. قال: وأنشدني بعضهم[٢٤١]:

فَلَيْــتَ الَّتِــي فِيهَــا النُّجُــومُ تَوَاضَــعَت عَلَــى كُــلِّ غَــثٍّ مِــنْهُمُ وسَــمِينِ

غيُــوثَ الــوَرَى فِــي كُــلِّ مَحْــلٍ وَأَزْمَــةٍ أُسُــودَ الشَّــرَى يَحْمِــينَ كُــلَّ عَــرِينِ

فنصب، ونرى أن قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾[٢٤٢] أنَّ نصب (الْمُقِيمِينَ) على أنَّه نعت للراسخين، فطال نعته ونصب على ما فسَّرت لك، وفي قراءة عبد الله (والمقيمون والمؤتون)[٢٤٣]، وفي قراءة أَبِيّ (وَالْمُقِيمِينَ)[٢٤٤]، ولم يجتمع فِي قراءتنا وفي قراءة أَبِيّ إلَّا على صوابٍ، والله أعلم[٢٤٥].ونُقِل عن أبي علي الفارسي قوله: «إِذَا ذُكِرَتِ الصِّفَاتُ الْكَثِيرَةُ فِي معرض المدح والذم، والأحسن أَنْ تُخَالَفَ بِإِعْرَابِهَا وَلَا تُجْعَلَ كُلُّهَا جَارِيَةً عَلَى مَوْصُوفِهَا، لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ من موضع الْإِطْنَابِ فِي الْوَصْفِ وَالْإِبْلَاغِ فِي الْقَوْلِ، فَإِذَا خُولِفَ بِإِعْرَابِ الْأَوْصَافِ كَانَ الْمَقْصُودُ أَكْمَلَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ يَصِيرُ كَأَنَّهُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْكَلَامِ، وَضُرُوبٌ مِنَ الْبَيَانِ، وَعِنْدَ الِاتِّحَادِ فِي الْإِعْرَابِ يَكُونُ وَجْهًا وَاحِدًا أو جملة وَاحِدَةً»[٢٤٦].قال الطبري: وَأَمَّا (الصَّابِرِينَ) فَنُصِبَ، وَهُوَ مِنْ نَعْتِ (مَنْ) عَلَى وَجْهِ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا تَطَاوَلَتْ صِفَةُ الْوَاحِدِ الِاعْتِرَاضُ بِالْمَدْحِ، وَالذَّمِّ بِالنَّصْبِ أَحْيَانًا وَبِالرَّفْعِ أَحْيَانًا، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ:﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾[٢٤٧]، نُصِبَ عَطْفًا عَلَى السَّائِلِينَ، كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ كَانَ عِنْدَهُ: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى، وَالْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالسَّائِلِينَ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ، وَالضَّرَّاءِ، وَظَاهِرُ كِتَابِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى خَطَأِ هَذَا الْقَوْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ هُمْ أَهْلُ الزَّمَانَةِ فِي الْأَبْدَانِ، وَأَهْلُ الْإِقْتَارِ فِي الْأَمْوَالِ، وَقَدْ مَضَى وَصْفُ الْقَوْمِ بِإِيتَاءِ مَنْ كَانَ ذَلِكَ صِفَتَهُ الْمَالُ فِي قَوْلِهِ: (وَالْمَسَاكِينَ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالسَّائِلِينَ)، وَأَهْلَ الْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ هُمْ أَهْلُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الضَّرَّاءِ ذَا بَأْسَاءَ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ لَهُ قَبُولُ الصَّدَقَةِ وَإِنَّمَا لَهُ قَبُولُهَا إِذَا كَانَ جَامِعًا إِلَى ضَرَّائِهِ بَأْسَاءَ، وَإِذَا جَمَعَ إِلَيْهَا بَأْسَاءَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ قَدْ دَخَلُوا فِي جُمْلَةِ الْمَسَاكِينِ الَّذِينَ قَدْ مَضَى ذِكْرُهُمْ قَبْلَ قَوْلِهِ: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ)، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثُمَّ نَصَبَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ بِقَوْلِهِ: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ) كَانَ الْكَلَامُ تَكْرِيرًا بِغَيْرِ فَائِدَةٍ مَعْنًى، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِ عِبَادَهُ؛ وَلَكِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْمُوفُونَ رَفْعٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ (مَنْ)، وَ(مَنْ) رَفْعٌ فَهُوَ مُعْرَبٌ بِإِعْرَابِهِ، وَالصَّابِرِينَ نُصِبَ وَإِنْ كَانَ مِنْ صِفَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْمَدْحِ الَّذِي وَصَفْنَا قَبْلُ[٢٤٨].فالسياق القرآني غاير في الأسلوب، فنصب (الصابرين) ولم يأتِ على نسق ما سبقه؛ تبيانًا لفضيلة الصبر، وبيان منزلته من البر، فكأنَّ الله سبحانه يبيّن لنا أنَّه وإن جاء في الذكر آخرا فهو بمكان من الفضيلة والمثوبة الحسنة، وقد أُثِرَ عن أئمة اللغة والنحو ما للعرب من التفنن في النصب على الاختصاص، وغير خفيٍّ ما لتغير الأسلوب والتفنن في الخطاب من أثر جليل من الناحية النفسية؛ لأنَّه يجذب الانتباه ويوقظ الشعور، ويحمل العقول على التساؤل والبحث، فتتمكن المعاني في النفس فضل تمكن، فلله درُّ لغة التنزيل، فكم فيها من أسرار ولطائف وحكم[٢٤٩].

ثالثًا: الثنائية في توالي المتعاطفات:

ومنه قوله تعالى:﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾[٢٥٠].

يقول الأخفش: (الصَّابِرِين) الى قوله (بِالأَسْحَارِ) موضع جرٍّ على (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا)، فجرَّ بهذه اللام الزائدة[٢٥١].ويقول أبو البقاء(ت٦١٦هـ): (الصَّابِرِينَ): وَمَا بَعْدَهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا، وَأَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا صِفَةً لِلَّذِينِ إِذَا جَعَلْتَهُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ أَوْ نَصْبٍ، وَإِنْ جَعَلْتَ الَّذِينَ رَفْعًا نَصَبْتَ الصَّابِرِينَ بِأَعْنِي، فَإِنْ قِيلَ: لِمَ دَخَلَتِ الْوَاوُ فِي هَذِهِ وَكُلُّهَا لِقَبِيلٍ وَاحِدٍ؟فَفِيهِ جَوَابَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الصِّفَاتِ إِذَا تَكَرَّرَتْ جَازَ أَنْ يُعْطَفَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْوَاوِ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ بِهَا وَاحِدًا، وَدُخُولُ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا الضَّرْبِ تَفْخِيمٌ; لِأَنَّهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِالْمَدْحِ. وَالْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُتَفَرِّقَةٌ فِيهِمْ، فَبَعْضُهُمْ صَابِرٌ، وَبَعْضُهُمْ صَادِقٌ، فَالْمَوْصُوفُ بِهَا مُتَعَدِّدٌ[٢٥٢].فقد توالت الصِّفات (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ) لَمَّا ذَكَرَ الْإِيمَانَ بِالْقَوْلِ أَخْبَرَ بِالْوَصْفِ الدَّالِّ عَلَى حَبْسِ النَّفْسِ عَلَى مَا هُوَ شَاقٌّ عَلَيْهَا مِنَ التَّكَالِيفِ، فَصَبَرُوا عَلَى أَدَاءِ الطَّاعَةِ، وَعَنِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ، ثُمَّ بِالْوَصْفِ الدَّالِّ عَلَى مُطَابَقَةِ الِاعْتِقَادِ فِي الْقَلْبِ لِلَّفْظِ النَّاطِقِ بِهِ اللِّسَانُ، فَهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا وَفِي جَمِيعِ مَا يُخْبِرُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ صَدَقَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَهَذَا رَاجِعٌ لِلْقَوْلِ الَّذِي قَبْلَهُ، ثُمَّ بِوَصْفِ الْقُنُوتِ، ثُمَّ بِوَصْفِ الْإِنْفَاقِ؛ لِأَنَّ مَا تَقَدَّمَ هُوَ مِنَ الْأَوْصَافِ الَّتِي نَفْعُهَا مُقْتَصِرٌ عَلَى الْمُتَّصِفِ بِهَا لَا يَتَعَدَّى، فَأَتَى فِي هَذَا بِالْوَصْفِ الْمُتَعَدِّي إِلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ الْإِنْفَاقُ، وَحُذِفَتْ مُتَعَلِّقَاتُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ لِلْعِلْمِ بِهَا[٢٥٣]، فَالْمَعْنَى: الصَّابِرِينَ عَلَى تَكَالِيفِ رَبِّهِمْ، وَالصَّادِقِينَ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَالْقَانِتِينَ لِرَبِّهِمْ، وَالْمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي طَاعَتِهِ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ اللَّهَ لِذُنُوبِهِمْ فِي الْأَسْحَارِ وَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُمْ رَتَّبُوا طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ عَلَى الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ التَّقْوَى، أَخْبَرَ أَيْضًا عَنْهُمْ، أَنَّهُمْ عِنْدَ اتِّصَافِهِمْ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ، هُمْ مُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، فَلَيْسُوا يَرَوْنَ اتِّصَافَهُمْ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ مِمَّا يُسْقِطُ عَنْهُمْ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ، وَخَصَّ السَّحَرَ بِالذِّكْرِ، وَإِنْ كَانُوا

مُسْتَغْفِرِينَ دَائِمًا؛ لِأَنَّهُ مَظِنَّةُ الإجابة، كما صحَّ فِي الْحَدِيثِ[٢٥٤] أَنَّهُ تَعَالَى تَنَزَّهَ عَنْ سِمَاتِ الْحُدُوثِ، يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخَرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ[٢٥٥].وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُقَدِّمُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَيَحْسُنُ طَلَبُ الْحَاجَةِ فِيهِ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ[٢٥٦]، وَقَالَ أيضًا: وَالْوَاوُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الصِّفَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِهِمْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا[٢٥٧]، قال أبو حيان عقب ذلك: وَلَا نَعْلَمُ الْعَطْفَ فِي الصِّفَةِ بِالْوَاوِ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ، وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْخَمْسَةُ هِيَ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ وَهُمُ: الْمُؤْمِنُونَ، وَعُطِفَتْ بِالْوَاوِ وَلَمْ تُتْبَعْ دُونَ عَطْفٍ لِتَبَايُنِ كُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَةٍ، إِذْ لَيْسَتْ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، فَيَنْزِلُ تَغَايُرُ الصِّفَاتِ وَتَبَايُنُهَا مَنْزِلَةَ تَغَايُرِ الذَّوَاتِ فَعُطِفَتْ[٢٥٨].وَقَوْلُهُ: الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ... صِفَاتٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا، أَوْ صِفَاتٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ، وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ، وَعَطْفُ فِي قَوْلِهِ: الصَّابِرِينَ، وَمَا بَعْدَهُ: سَوَاءٌ كَانَ قَوْلُهُ: الصَّابِرِينَ صِفَةً ثَانِيَةً، بَعْدَ قَوْلِهِ: الَّذِينَ يَقُولُونَ، أَمْ كَانَ ابْتِدَاءَ الصِّفَاتِ بَعْدَ الْبَيَانِ طَرِيقَةً ثَانِيَةً مِنْ طَرِيقَتَيْ تَعْدَادِ الصِّفَاتِ فِي الذِّكْرِ فِي كَلَامِهِمْ، فَيَكُونُ بِالْعَطْفِ وَبِدُونِهِ، مِثْلَ تَعَدُّدِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْوَالِ إِذْ لَيْسَتْ حُرُوفُ الْعَطْفِ بِمَقْصُورَةٍ عَلَى تَشْرِيكِ الذَّوَاتِ، وَفِي الْكَشَّافِ[٢٥٩] أَنَّ فِي عَطْفِ الصِّفَاتِ نُكْتَةً زَائِدَةً عَلَى ذِكْرِهَا بِدُونِ الْعَطْفِ وَهِيَ الْإِشَارَةُ إِلَى كَمَالِ الْمَوْصُوفِ فِي كُلِّ صِفَةٍ مِنْهَا، وَأَحَالَ تَفْصِيلَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٢٦٠]، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ هُنَالِكَ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَسَكَتَ الْكَاتِبُونَ عَنْ بَيَانِ ذَلِكَ هُنَا وَهُنَاكَ، وَكَلَامُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُ فِي تَعَدُّدِ الصِّفَاتِ وَالْأَخْبَارِ تَرْكُ الْعَطْفِ فَلِذَلِكَ يَكُونُ عَطْفُهَا مُؤْذِنًا بِمَعْنًى خُصُوصِيٍّ، يَقْصِدُهُ الْبَلِيغُ، وَلَعَلَّ وَجْهَهُ أَنَّ شَأْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ أَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ عَنْ تَكْرِيرِ الْعَامِلِ فَيُنَاسِبَ الْمَعْمُولَاتِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الصِّفَاتُ، فَإِذَا عُطِفَتْ فَقَدْ نُزِّلَتْ كُلُّ صِفَةٍ مَنْزِلَةَ ذَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِقُوَّةِ الْمَوْصُوفِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ، حَتَّى كَأَنَّ الْوَاحِدَ صَارَ عَدَدًا، كَقَوْلِهِمْ وَاحِدٌ كَأَلْفٍ، وَلَا أَحْسَبُ لِهَذَا الْكَلَامِ تَسْلِيمًا[٢٦١].فقد كَانَتِ الصَّحَابَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمْ يَتَحَرَّوْنَ الْأَسْحَارَ لِيَسْتَغْفِرُوا فِيهَا، وَكَانَ السَّحَرُ مُسْتَحَبًّا فِيهِ الِاسْتِغْفَارُ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهِ أَشَقُّ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ إِغْفَاءَةَ الْفَجْرِ مِنْ أَلَذِّ النَّوْمِ؟! وَلِأَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ إِذْ ذَاكَ أَصْفَى، وَالْبَدَنَ أَقَلَّ تَعَبًا، وَالذِّهْنَ أَرَقَّ وَأَحَدَّ، إِذْ قَدْ أَجَمَّ عَنِ الْأَشْيَاءِ الشَّاقَّةِ الْجُسْمَانِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ بِسُكُونِ بَدَنِهِ، وَتَرَكَ فِكْرَهُ بِانْغِمَارِهِ فِي وَارِدِ النَّوْمِ[٢٦٢]، فالموضع فيه ثناء[٢٦٣]، فناسب تعداد عطف الصفات، وفيه إشارة إلى تعديد الصفات لموصوف واحد، فكان الواجب حذف واو العطف عنها كما في قوله﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[٢٦٤] إلَّا أنَّه ذكر هاهنا واو العطف وأظن والعلم عند الله أن كل من كان معه واحدة من هذه الخصال دخل تحت المدح العظيم واستوجب هذا الثواب الجزيل والله أعلم[٢٦٥]، فموطن النَّص الشريف يدلُّ على حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب، وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها[٢٦٦].فقد وَصَفَ اللهُ الْمُتَّقِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي اسْتَحَقُّوا بِهَا تِلْكَ الدَّرَجَاتِ وَهُوَ الظَّاهِرُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ قَوْلَهُ: الَّذِينَ يَقُولُونَ وَصْفٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا، وَكَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ، أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ فَالْمُرَادُ بِالْوَصْفِ الْوَصْفُ بِالْمَعْنَى (وَالصَّابِرِينَ) مَنْصُوبٌ الْمَوْصُوفِ، وَوَجْهُ الْبَلَاغَةِ فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهُمَا لَفْظِيٌّ، وَالْآخَرَانِ مَعْنَوِيَّانِ، أَمَّا اللَّفْظِيُّ: فَهُوَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْإِعْرَابِ يُحْدِثُ فِي الذِّهْنِ حَرَكَةً جَدِيدَةً فَيَنْتَبِهُ فَضْلَ انْتِبَاهٍ إِلَى الْكَلَامِ الْجَدِيدِ. وَأَمَّا الْمَعْنَوِيَّانِ: فَأَحَدُهُمَا بَيَانُ مَزِيَّةٍ خَاصَّةً فِي الْمَقَامِ لِمَا بِهِ الْمَدْحُ، كَأَنْ يُقَالُ هُنَا فِي التَّقْدِيرِ: وَأَمْدَحُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا...الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ...إِلَخْ ; كَأَنَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ امْتَازُوا عَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارُوا أَحَقَّ بِذَلِكَ الْوَعْدِ. وَثَانِيهِمَا: تَقْرِيرُ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَمْدُوحَةٌ فِي ذَاتِهَا[٢٦٧]، ففي كلِّ صفة من صفاتهم تتحقق سمة ذات قيمة في حياة الإنسانية وفي حياة الجماعة المسلمة[٢٦٨]**ومنه** قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢٦٩].فقَوْلُهُ تَعَالَى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْمُتَّقِينَ، وَأَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى إِضْمَارِ أَعْنِي، وَأَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى إِضْمَارِ (هُمْ)، وَأَمَّا (الْكَاظِمِينَ) فَعَلَى الْجَرِّ وَالنَّصْبِ[٢٧٠]، وقوله تعالى: {الذين يُنفِقُونَ} : يجوزُ في محلِّه الألقابُ الثلاثةُ، فالجَرُّ على النعتِ أو البدلِ أو البيانِ، والنصبُ والرفعُ على القطعِ المُشْعِرِ بالمدح، وقوله: {والكاظمين} يجوزُ فيه الجَرُّ والنصبُ على ما تقدَّم فيما قبله[٢٧١]، ولما أخبر بأنَّ الجنة مُعَدَّة للمتقين وصفهم بصفات ثلاث؛ حتى يُقْتَدَى بهم في تلك الصفات[٢٧٢].يقول أبو حيان: وَالْعَطْفُ بِالْوَاوِ مُشْعِرٌ بِالْمُغَايَرَةِ؛ لَمَّا ذَكَرَ الصِّنْفَ الْأَعْلَى وَهُمُ الْمُتَّقُونَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ، ذَكَرَ مَنْ دُونَهُمْ مِمَّنْ قَارَفَ الْمَعَاصِيَ وَتَابَ وَأَقْلَعَ، وَلَيْسَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الصِّفَاتِ وَاتِّحَادِ الْمَوْصُوفِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ عَطْفِ الصِّفَاتِ، وَإِنَّهُ مِنْ نَعْتِ الْمُتَّقِينَ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ[٢٧٣].وَقَدْ أَجْرَى عَلَى الْمُتَّقِينَ صِفَاتِ ثَنَاءٍ وَتَنْوِيهٍ، هِيَ لَيْسَتْ جِمَاعَ التَّقْوَى، وَلَكِنَّ اجْتِمَاعَهَا فِي مَحَلِّهَا مُؤْذِن بِأَنَّ ذَلِكَ الْمَحَلَّ الْمَوْصُوفَ بِهَا قَدِ اسْتَكْمَلَ مَا بِهِ التَّقْوَى، وَتِلْكَ هِيَ مُقَاوَمَةُ الشُّحِّ الْمُطَاعِ، وَالْهَوَى الْمُتَّبَعِ، ويمكن تقسيم الصِّفات على وفق السياق القرآني بالآتي:

الصِّفَةُ الْأُولَى: الْإِنْفَاقُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْإِنْفَاقُ إفعال وهُوَ الصَّدَقَةُ وَإِعْطَاءُ الْمَالِ وَالسِّلَاحِ وَالْعُدَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٢٧٤]، وَالسَّرَّاءُ فَعْلَاءُ، اسْمٌ لِمَصْدَرِ سَرَّهُ سَرًّا وسرورًا[٢٧٥]، والضّراء كَذَلِك مِنْ ضَرَّهُ، أَيْ فِي حَالَيِ الِاتِّصَافِ بِالْفَرَحِ وَالْحُزْنِ[٢٧٦]، وَكَأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا هُنَا؛ لِأَنَّ السَّرَّاءَ فِيهَا مَلْهَاةٌ عَنِ الْفِكْرَةِ فِي شَأْنِ غَيْرِهِمْ، وَالضَّرَّاءَ فِيهَا مَلْهَاةٌ وَقِلَّةُ مَوْجِدَةٍ، فَمُلَازَمَةُ الْإِنْفَاقِ فِي هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ نَفْعِ الْغَيْرِ بِالْمَالِ، الَّذِي هُوَ عَزِيزٌ على النّفس، قد صَارَت لَهُمْ خُلُقًا لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ حَاجِبٌ وَلَا يَنْشَأُ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ نَفْسٍ طَاهِرَةٍ.الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ، وَكَظْمُ الْغَيْظِ إِمْسَاكُهُ وَإِخْفَاؤُهُ حَتَّى لَا يَظْهَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ كَظَمَ الْقِرْبَةَ إِذَا مَلَأَهَا وَأَمْسَكَ فَمَهَا[٢٧٧]، فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِلْإِمْسَاكِ مَعَ الِامْتِلَاءِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَقْوَى الْقُوَى تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ الْقُوَّةُ الْغَاضِبَةُ فَتَشْتَهِي إِظْهَارَ آثَارِ الْغَضَبِ، فَإِذَا اسْتَطَاعَ إِمْسَاكَ مَظَاهِرِهَا، مَعَ الِامْتِلَاءِ مِنْهَا، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَزِيمَةٍ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ، وَقَهْرِ الْإِرَادَةِ لِلشَّهْوَةِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قُوَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: الْعَفْوُ عَنِ النَّاس فِيمَا أساؤوا بِهِ إِلَيْهِمْ، وَهِيَ تَكْمِلَةٌ لِصِفَةِ كَظْمِ الْغَيْظِ بِمَنْزِلَةِ الِاحْتِرَاسِ[٢٧٨]؛ لِأَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ قَدْ تَعْتَرِضُهُ نَدَامَةٌ فَيَسْتَعْدِي عَلَى مَنْ غَاظَهُ بِالْحَقِّ، فَلَمَّا وُصِفُوا بِالْعَفْوِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ وَصْفٌ مُتَأَصِّلٌ فِيهِمْ، مُسْتَمِرٌّ مَعَهُمْ، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي نَفْسٍ سَهُلَ مَا دُونَهَا لَدَيْهَا.وَبِجِمَاعِهَا يَجْتَمِعُ كَمَالُ الْإِحْسَانِ؛ وَلِذَلِكَ ذَيَّلَ[٢٧٩] اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهَا بِقَوْلِهِ:﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾؛ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْسِنُونَ وَاللَّهُ يحبُّ الْمُحْسِنِينَ[٢٨٠]، فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٢٨١].والسرَّاء والضرَّاء إشارة إلى حالي السعة والضيق، كاليسر والعسر، وإلى حالي السرور والاغتمام، وقد فُسِّر بهما، واللفظ يتناولهما، فإنَّ السَّراء يقابلها الغم، والضرَّاء يقابلها النفع، فأخذ اللفظان المختلفان التقابل؛ ليدلَّ كل واحد على مقابله، وهذا من دقائق إيجازات البلاغة، فمن نظر إلى معنى السَّراء قال السرور والغم، ومن نظر إلى معنى الضرَّاء قال النفع والضر[٢٨٢].فلمَّا بيَّن الله عزَّ وجلَّ أنَّ الجنَّة معدَّة للمتقين ذكر صفات المتقين حتى يتمكن الإنسان من اكتساب الجنة بواسطة اكتساب تلك الصفات[٢٨٣]، فذكر مِنْ صِفَةِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ أُعِدَّتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهَا مَدْحٌ بِفِعْلِ الْمَنْدُوبِ إليه[٢٨٤].والمتأمِّل في جوّ الآيات الكريمات ومشهدها يجد أنَّ الوصف الأول للمتقين هو﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، فهم الفريق المقابل للذين يأكلون الرّبا أضعافاً مضاعفة، ثمَّ تجيء بقية الصفات والسمات: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[٢٨٥]، والتعبير هنا يصوّر أداء هذه الطاعات في صورة حسية حركية، يصوّره سباقاً إلى هدف أو جائزة تكمن في رحاب المغفرة والجنة[٢٨٦].فالسياق القرآني يبدأ برسم هذا النموذج بحركة حسية، تدعو إلى السرعة طلبًا للمغفرة، ووصولًا إلى الجنة الواسعة، بشرط تحقيق التقوى، ثم يبدأ القرآن برسم صفات المتقين، ويتمثَّل ذلك في الإنفاق، في السَّراء والضرَّاء وكظم الغيظ والعفو عن الناس والتوبة والاستغفار وعدم الإصرار على الذنب، وهذه الصفات للنموذج، قسم منها يرجع إلى علاقته بالناس، وقسم آخر يرجع إلى علاقته مع ربّه، وهذا يعني تلاحم صلة النموذج بربّه وبالنَّاس أيضًا[٢٨٧].

فَالْإِحْسَانُ في قوله تعالى﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ الْمُتَّقِينَ، وَلَمْ يَعْطِفْهُ عَلَى مَا سَبَقَهُ مِنَ الصِّفَاتِ بَلْ صَاغَهُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ تَمْيِيزًا لَهُ بِكَوْنِهِ مَحْبُوبًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى لَا لِمَزِيدِ مَدْحٍ مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْمُتَّصِفِينَ بِالصِّفَاتِ السَّابِقَةِ، وَلَا مُجَرَّدَ مَدْحِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عُمُومِهِ أُولَئِكَ الْمُتَّقُونَ، فَالَّذِي يَبدو أَنَّهُ وَصْفٌ رَابِعٌ لِلْمُتَّقِينَ[٢٨٨].

رابعًا: الثنائية في عَطْفِ الصِّفَاتِ وَهِيَ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ:

ومنه قوله تعالى﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢٨٩].الْعَامِلُ فِي (إِذْ) زَيَّنَ أَوْ نَكَصَ أَوْ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ أَوِ اذْكُرُوا، أَقْوَالٌ كُثُر[٢٩٠]، وَظَاهِرُ الْعَطْفِ التَّغَايُرُ، فَقِيلَ: الْمُنافِقُونَ هُمْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ[٢٩١] لَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ(ﷺ) قَالَ بَعْضُهُمْ: نَخْرُجُ مَعَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَخْرُجُ غَرَّ هؤُلاءِ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ دِينُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ وَأَنَّهُمْ لَا يُغْلَبُونَ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٢٩٢]، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَوْمٌ أَسْلَمُوا وَمِنْهُمْ أَقْرِبَاؤُهُمْ مِنَ الْهِجْرَةِ فَأَخْرَجَتْهُمْ قُرَيْشٌ مَعَهَا كَرْهًا فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى قِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ ارْتَابُوا وَقَالُوا غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ فَقُتِلُوا جَمِيعًا[٢٩٣]، مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَأَبُو قَيْسِ بْنُ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَعَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ وَالْعَاصِي بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ[٢٩٤] وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ مُنَافِقًا شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ فَإِنَّهُ ظَهَرَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ قَوْلُهُ:﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[٢٩٥]، وَقِيلَ:﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هُوَ مِنْ عَطْفِ الصِّفَاتِ وَهِيَ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ وُصِفُوا بِالنِّفَاقِ وَهُوَ إِظْهَارُ مَا يُخْفِيهِ مِنَ الْمَرَضِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، وَهُمْ مُنَافِقُو الْمَدِينَةِ، وَعَنِ الْحَسَنِ[٢٩٦] هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَيَبْعُدُ هَذَا إِذْ لَا يَتَّصِفُ الْمُشْرِكُونَ

بِالنِّفَاقِ؛ لِأَنَّهُمْ مُجَاهِرُونَ بِالْعَدَاوَةِ لَا مُنَافِقُونَ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ[٢٩٧]، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَوْصُوفِينَ بِالنِّفَاقِ وَمَرَضِ الْقُلُوبِ إِنَّمَا هُمْ مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِ الْكُفَّارِ لَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَرَأَوْا قِلَّةَ عَدَدِهِمْ قَالُوا مُشِيرِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ أَيِ اغْتَرُّوا فَأَدْخَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِيمَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ وَكَنَّى بِالْقُلُوبِ عَنِ الْعَقَائِدِ وَالْمَرَضُ أَعَمُّ مِنَ النِّفَاقِ إِذْ يُطْلَقُ مَرَضُ القلب على الكفر[٢٩٨]، ممَّا حدا بالزمخشري إلى أن يقول: « يجوز أن يكون من صفة المنافقين، وأن يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الأقدام في الإسلام»[٢٩٩]. إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ المعتقدون خلاف الإسلام:﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شكٌّ وتردد من جملة المنافقين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويقولون: اغترَّ هؤلاء بدينهم فيظنون أنَّه حقٌّ سينصرون به[٣٠٠]ورجَّح القرطبي أن تكون الآية من عطف الصفات بقوله: «قِيلَ: الْمُنَافِقُونَ: الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ، وَ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: الشَّاكُّونَ، وَهُمْ دُونَ الْمُنَافِقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، وَفِيهِمْ بَعْضُ ضَعْفِ نِيَّةٍ، قَالُوا عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الْقِتَالِ وَعِنْدَ الْتِقَاءِ الصَّفَّيْنِ:﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾، وَقِيلَ: هُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ أَوْلَى، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٣٠١]، ثُمَّ قَالَ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٣٠٢]، وهما لواحد»[٣٠٣].قال البيضاوي: «وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين»[٣٠٤]، وفصَّل السيوطي هذا بقوله: « قال الشيخ سعد الدين[٣٠٥]: أي نقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلب، قال: وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، أو من قبيل: (أعجبني زيدٌ وكرمُه) وهْمٌ، يشير إلى الرد على الطَّيبي، حيث قال[٣٠٦]: ويجوز أن تكون الواو في (وَالذِين) من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة؛ لأنَّ هذه الصفة في المنافقين صفة لا تنفك، قال تعالى﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، أو تكون من التي تدخل بين المفسِّر والمفسَّر، نحو: (أعجبني زيدٌ وكرمُه)»[٣٠٧] وقد قال بعض العلماء:﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هم نفس المنافقين، وإنَّما كان العطف نظراً إلى مغايرة الصِّفات، كأنَّه يقول: الجامعون بين النفاق ومرض القلوب قالوا كذا وكذا، ومعلوم في اللغة العربية التي نزل بها القرآن أنَّ عطف الشيء على نفسه مذكوراً بصفات مختلفة نظراً إلى أن تغاير الصفات كتغاير الذوات أسلوب عربي معروف في كلام العرب، وهو موجود بكثرة في القرآن، والمعطوفون هم الأولون، إلا أنَّ الصفات اختلفت فجاء العطف نظراً لتغاير الصفات، فالمتعاطفات شيء واحد عُطف بعضها على بعض نظراً لتغاير الصفات[٣٠٨].ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٣٠٩].قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: خَبَرُ (إِنَّ)، ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾، فَـ﴿أُولَئِكَ﴾ مُبْتَدَأٌ، و﴿مَأْوَاهُمُ﴾ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَالنَّارُ خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ﴿أُولَئِكَ﴾ ، ﴿بِمَا كَانُوا﴾: الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، أَيْ جُوزُوا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[٣١٠].والظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ﴾، هُوَ قِسْمٌ مِنَ الْكُفَّارِ غَيْرُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ؛ وَذَلِكَ التَّكْرِيرُ الْمَوْصُولُ، فَيَدُلُّ عَلَى الْمُغَايَرَةِ، وَيَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى اسْمِ (إِنَّ)، وَيَكُونُ ﴿أُولَئِكَ﴾ إِشَارَةً إِلَى صِنْفَيِ الْكُفَّارِ ذِي الدُّنْيَا الْمُتَوَسِّعِ فِيهَا النَّاظِرِ فِي الْآيَاتِ، فَلَمْ يُؤْثِرْ عِنْدَهُ رَجَاءَ لِقَاءِ اللَّهِ، بَلْ رَضِيَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِتَكْذِيبِهِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَالْعَادِمِ التَّوَسُّعَ الْغَافِلِ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى الْهِدَايَةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَطْفِ الصفات، فيكون ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾، هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ اللَّهِ[٣١١]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ عَطْفٌ عَلَى الصِّلَةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَاوُ الْحَالِ، أَيْ: وَقَدْ اطْمَأَنُّوا بِهَا، وَالْآيَاتُ قِيلَ: آيَاتُ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: الْعَلَامَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ[٣١٢].والاحتمالية متوقعة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ﴾ من كونها من باب عطف الصفات، والمعنى: أنَّهم جامعون بين عدم رجال لقاءِ الله وبين الغَفْلة عن الآيات، وأن يكون هذا الموصولُ غيرَ الأول، فيكونَ عطفاً على اسم (إنَّ)، أي: (إنَّ الذين لا يَرْجُون، وإنَّ الذين هم)[٣١٣].ولو تمعَّنا بما ذكره الطبري في تأويل الآية الكريمة؛ لأدركنا أهمية عطف الصِّفات في القرآن الكريم، إذ نراه يقول: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُمْ لِذَلِكَ مُكَذِّبُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، مُتَنَافِسُونَ فِي زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا، رَاضُونَ بِهَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ، مُطْمَئِنِّينَ إِلَيْهَا سَاكِنِينَ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ﴾ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَهِيَ أَدِلَّتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ فِي إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ﴿غَٰفِلُونَ﴾ مُعْرِضُونَ عَنْهَا لَاهُونَ، لَا يَتَأَمَّلُونَهَا تَأَمُّلَ نَاصِحٍ لِنَفْسِهِ، فَيَعْلَمُوا بِهَا حَقِيقَةَ مَا دَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ، وَيَعْرِفُوا بِهَا بُطُولَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ مَأْوَاهُمْ مَصِيرُهَا إِلَى النَّارِ نَارِ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ،﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ وَالْأَجْرَامِ وَيَجْتَرِحُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ»[٣١٤].وفصَّل الإسكافي قوله في الآية من جهة المقارنة بين آي القرآن ما مفاده: وهذا صفة الكفار نعَّموا أبدانهم ونسوا أديانهم، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا، ولم يتبعوا بطلب الأخرى، وهم المسرفون الذين قال الله تعالى فيهم:﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[٣١٥]؛ لأنَّهم غلوا في إيثار الدنيا وتعجل نعيمها، وتجاوزوا

الحدَّ في عمارتها والإعراض عمَّا هو أهم منها، ويجوز أن يكون الكفار سمُّوا المسرفين؛ لمجاوزتهم الحدَّ في العصيان، إذ يقال لمَن أفرط في ظلم: أسرف، فالذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنُّوا بها وغفلوا عن تدبيرات الله يقال لهم: مسرفون على وجهين:

أحدهما: المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظَّهم ممَّا عرضوا له من النعيم.

والآخر: مجاوزتهم الحدَّ في معصية الله.

فلمَّا قال:﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[٣١٦]، وأشار إلى مَن تقدَّم ذكرهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾، ثمَّ وصف حال الانسان في الشدَّة والرَّخاء، وانقطاعه في الشدَّة إلى الدُّعاء، ونسيانه له في الرَّخاء، فسمَّى الذين هذه صفتهم مسرفين على أحد الوجهين اللذين ذكرنا؛ لإسرافهم في الحالين[٣١٧].وفصَّل الإمام الرَّازي تعداد الصِّفات وما لها أثرٌ في تتميم المعنى وإيصاله إلى المتلقي بأدقِّ صورةٍ وأبهى مقام، فنجده يقول: واعلم أنَّ الصِّفة الأولى إشارة إلى خلوّ قلبه عن طلب اللذات الروحانية وفراغه عن طلب السعادات الحاصلة بالمعارف الربانية، وأمَّا هذه الصفة الثانية فهي إشارة إلى استغراقه في طلب اللذات الجسمانية واكتفائه بها، واستغراقه في طلبها، والصفة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾، وفيه مسألتان:المسألة الأولى: صفة السعداء أن يحصل لهم عند ذكر الله نوع من الوجل والخوف كما قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾[٣١٨]، ثمَّ إذا قويت هذه الحالة حصلت الطمأنينة في ذكر الله تعالى، كما قال تعالى:﴿وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[319]، وصفة الأشقياء أن تحصل لهم الطمأنينة في حبِّ الدنيا، وفي الاشتغال بطلب لذاتها كما قال في هذه الآية: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾، فحقيقة الطمأنينة أن يزول عن قلوبهم الوجل، فإذا سمعوا الإنذار والتخويف لم توجل قلوبهم وصارت كالميتة عند ذكر الله تعالى.المسألة الثانية: مقتضى اللغة أن يقال: واطمأنُّوا إليها، إلَّا أنَّ حروف الجر يحسن إقامة بعضها مقام البعض؛ فلهذا السبب قال:﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾.والصفة الرابعة: قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾، والمراد أنَّهم صاروا في الإعراض عن طلب لقاء الله تعالى بمنزلة الغافل عن الشيء الذي لا يخطر بباله طول عمره ذكر ذلك الشيء، وبالجملة فهذه الصِّفات دالة على شدَّة بُعده عن طلب الاستسعاد بالسعادات الأخروية الروحانية، وعلى شدَّة استغراقه في طلب هذه الخيرات الجسمانية والسعادات الدنيوية، واعلم أنَّه تعالى لمَّا وصفهم بهذه الصفات، قال:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[٣٢٠]، وكلُّ هذا بيّن الالتحام جليل الالتئام، تناسجت فيه آي السور[٣٢١]؛ لذلك فهو نَصٌّ فِي أَنَّ النَّارَ مَأْوَى الْغَافِلِينَ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ، أَيْ عَنْ دَلَالَتِهَا عَلَى وُجُودِ خَالِقِهَا وَمُدَبِّرِ النِّظَامِ فِيهَا، وَكَوْنِ إِعَادَةِ خَلْقِ الْبَشَرِ وَغَيْرِهِمْ فِي طَوْرٍ آخَرَ لَا يَتَعَاصَى عَلَى قُدْرَتِهِ، وَهُوَ مِنْ مُقْتَضَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَعَنْ كَوْنِ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى أَعْلَى أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ، وَكَوْنِ التَّنَعُّمِ الرُّوحَانِيِّ بِلِقَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَارِ الْكَرَامَةِ أَسْمَى أَنْوَاعِ النَّعِيمِ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْغَافِلُونَ عَمَّا ذُكِرَ مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ بِسُنَنِ اللهِ تَعَالَى وَحِكَمِهِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، بَلْ حُجَّةُ اللهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ أَبْلَغُ وَأَظْهَرُ ; لِأَنَّهُمْ لَوْ فَطِنُوا لِدَلَالَتِهَا عَلَى مَا ذُكِرَ، وَفَقِهُوهُ كَمَا يَجِبُ لَكَانُوا أَسْعَدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَبْعَدَ عَنْ شُرُورِهَا وَمَفَاسِدِهَا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ الْآنَ، وَلَاسْتَعَدُّوا بِذَلِكَ لِسَعَادَةِ الْآخِرَةِ أَكْمَلَ اسْتِعْدَادٍ، تِلْكَ الصِّفَاتُ هِيَ صِفَاتُ مَنْ خُلِقُوا لِسُكْنَى الْجَحِيمِ، وَمَا يُقَابِلُهَا فَهُوَ صِفَاتُ أَهْلِ دَارِ النَّعِيمِ[٣٢٢].فعلى قدر ما يعلم الإنسان من صفات الخالق بقدر ما يكون إيمانه به وخشيته له، واتقاؤه لمحارمه، فقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ هو وعيد لأولئك الذين لا يتدبَّرون في ملكوت الله، ولا يتفكرون في خلق السموات والأرض، فلقد أهملوا استعمال ملكاتهم التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيهم، وشغلوا بأنفسهم، وألهتهم الحياة الدنيا عن أن يرفعوا أبصارهم إلى أبعد مما تصل إليه أيديهم، من مطلوب شهواتهم البهيمية، ولذاتهم الجسدية، فغفلوا عن آيات الله، وعموا عن النظر إلى ملكوت الله، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنُّوا بها، وإنَّه ليس لهؤلاء اللاهين الغافلين إلَّا النار؛ لأنَّهم لم يكسبوا في حياتهم الدنيا إلَّا ما هو من النَّار وإلى النَّار، وفى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ بالعطف على قوله سبحانه:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ إشارة إلى أنَّ هذا الذي أوقع هؤلاء الضالين فيما هم فيه، من عدم توقعهم للقاء الله، والحياة الآخرة، حتى رضوا بالحياة الدنيا، وأعطوها كل وجودهم، واطمأنوا إلى السَّكن إليها، إنَّما كان ذلك لأنَّهم غفلوا عن النظر في آيات الله والتفكُّر في ملكوت السَّموات والأرض[٣٢٣]وعلاوةً على ما تقدَّم، فإنَّ سياق تعداد الصفات يحوي تحت طياته الآتي[٣٢٤]:

١. جِيء بالموصولة؛ لِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الصِّلَةَ عِلَّةٌ فِي حُصُولِ الْخَبَرِ، وأُعِيدَ الْمَوْصُولُ؛ لِلِاهْتِمَامِ بِالصِّلَةِ وَالْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّهَا وَحْدَهَا كَافِيَةٌ فِي اسْتِحْقَاقِ مَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهَا مِنَ الْخَبَرِ؛ وَإِنَّمَا لَمْ يَعُدِ الْمَوْصُولُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ لِأَنَّ الرِّضَى بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ تَكْمِلَةِ مَعْنَى الصِّلَةِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾.

٢. قَرِينَة الْمَقَامِ والسِّياق تومئآن إِلَيْهِ الصِّلَةَ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ، والتي تتمثَّل بقوله تعالى﴿هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾، الدَّالَّةِ عَلَى الدَّوَامِ.

٣. تَقْدِيمِ الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ ﴿هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ مِنْ كَوْنِ غَفْلَتِهِمْ غَفْلَةً عَنْ آيَاتِ اللَّهِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْغَفْلَةِ عَنْهَا، مِمَّا يَدُلُّ مَجْمُوعُهُ عَلَى أَنَّ غَفْلَتَهُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ دَأْبٌ لَهُمْ وَسَجِيَّةٌ، وَأَنَّهُمْ يعتمدونها فتؤول إِلَى مَعْنَى الْإِعْرَاضِ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِبَاءِ النَّظَرِ فِيهَا عِنَادًا وَمُكَابَرَةً، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْ تَعْرِضُ لَهُ الْغَفْلَةُ عَنْ بَعْضِ الْآيَاتِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ.

٤. أُعْقِبَ ذَلِكَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِزِيَادَة إحصاء صِفَاتِهِمْ فِي أَذْهَانِ السَّامِعِينَ، وَلِمَا يُؤْذن بِهِ جِيءَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مُبْتَدَأً عَقِبَ أَوْصَافٍ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ جَدِيرٌ بِالْخَبَرِ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ.

٥. الْبَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، وَالْإِتْيَانُ بِـ(مَا) الْمَوْصُولَةِ، والمعنى:(بِما كَسَبُوا)؛ لِلْإِيمَاءِ إِلَى عِلَّةِ الْحُكْمِ، أَيْ أَنَّ مَكْسُوبَهُمْ سَبَبٌ فِي مَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَأَفَادَ تَأْكِيدَ السَّبَبِيَّةِ الْمُفَادَةِ بِالْبَاءِ، وَالْإِتْيَانُ بِـ(كَانَ)؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَكْسُوبَ دَيْدَنُهُمْ، وَالْإِتْيَانُ بِالْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْرِيرِ، فَيَكُونُ دَيْدَنُهُمْ تَكْرِيرَ ذَلِكَ الَّذِي كسبوه.فهذه أسباب متتابعة بعضها يتبع بعضًا وكلُّها آثام، والإشارة إلى الأوصاف السابقة واستحضارها إشعارٌ بأنَّها السببُ في هذا الجزاء.

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد... فبعد أن مَنَّ الله عليَّ بإتمام هذا البحث يمكن أنْ أضعَ نتائجَ من أهمِّها:

١. تَكْرِيرُ الصِّفَاتِ تَقْوِيَةٌ يحتِّمها السِّياق، ومنه الثَّنَاءِ عَلَى المخاطبين وما أشبه ذلك.

٢. الْأَوْصَافُ الْمَذْكُورَةُ فِي الآيات الكريمات ثَابِتَةٌ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ.

٣. قَرِينَةُ الْمَقَامِ والسِّياق تومئآن إلى أهمية ذكر الحروف وحذفها في النظم القرآني، وهما الفيصل الأساس في تحقيقهما ووقوعهما، فالصِّفات تارةً تتسق بحرف عطفٍ، وتارةً تذكرُ بغيره، ولكلِّ مقامٍ معنى يناسبه، فإذا كان المقامُ مقام تعداد صفاتٍ من غير نظر إلى جمعٍ أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف، وإن أريد الجمع بين الصِّفتين أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف، وكذلك إذا أريد التنويع؛ لعدم اجتماعهما أتى بالحرفِ أيضًا.

٤. دلالة الثبوت من قرب الصفات والعطف من الجمل الإسمية أثرٌ جليٌّ في كشف النقاب عن جمالية عطف الصفات في النظم القرآني المهيب.

٥. الجمع بين الصفات بتحقيق وقوعها هدفٌ سامٍ في موضوع الذكر والحذف من جهة الحروف في القرآن الكريم.

٦. الخلاف النحوي في عطف الصفات كان رائدًا وواقعًا فيها، والقراءات القرآنية لها أثرٌ واضح في ذلك، ولا سيَّما وهذا نهج الأقدمين والمحدثين في وقوع الخلاف على وفق جوانب التأصيل اللغوي، وهو يمثِّل جانبًا مهمًّا من جوانب التوسع في لغتنا العربية الفصحى.

٧. إِنَّ الصِّفَاتِ إِذَا تَكَرَّرَتْ جَازَ أَنْ يُعْطَفَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْوَاوِ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ بِهَا وَاحِدًا، وَدُخُولُ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا الضَّرْبِ قد يفيد تَفْخِيمًا; لِأَنَّهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِالْمَدْحِ، ولا سيَّما أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ قد تكون مُتَفَرِّقَةً فِيهِمْ، وصولًا إلى أَنَّ الْمَوْصُوفُ بِهَا مُتَعَدِّدٌ، وهذا يحدده السياق القرآني البديع.

٨. الميل القرآني إلى ناحية التصوير، فنراه يعبّر عن المعنى المعقول بألفاظ تدلُّ على محسوسات، ممَّا أفرد له البيانيون علمًا خاصًّا به دعوه علم البيان؛ لنرى قيمة العطف وأهمية الصفات التي تكاد تخرجهم عن دائرة ما.

٩. لصوق الصفة بالموصوف والعاطف بالمعطوف ضرب من التوكيد، الذي بدوره يعطي للنظم القرآني حبكةً ورصانةً وصولًا إلى الهدف القرآني المنشود.

١٠. الحذف والتأويل وحذف المتعلق واكب موضوع البحث على وفق ما يقدّره أهل الفصاحة والبلاغة والصناعة.

١١. في عطْف الصّـفات إيجَازٌ دَقِيقٌ، عَلَى أَنَّ فِي طَيِّ ذِكْرِ الْمَوْصُـوفَاتِ تَوْفِيرًا لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ الصِّـفَاتُ مِنْ مَوْصُـوفَاتٍ صَـالِحَةٍ بِهَا لِتَذْهَبَ أَفْهَامُ السَّامِعِينَ فِي تَقْدِيرِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ، وَعَطْفُ تِلْكَ الصِّـفَاتِ يَقْتَضِـي تَنَاسُبَهَا وَتَجَانُسَـهَا، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِـفَاتٍ لِجِنْسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْغَالِبُ فِي عَطْفِ الصِّفَاتِ بِالْفَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُخْتَلِفَةَ الْمَوْصُوفَاتِ إِلَّا أَنَّ مَوْصُوفَاتِهَا مُتَقَارِبَةٌ مُتَجَانِسَةٌ.

١٢. صِفَات الذات الإلهية أزلية أبدية وَافَقت الذَّات فِي الْقِدَم وَلَيْسَت مُغَايرَة؛ وَلِهَذَا غَالِبًا ما جَاءَت صِفَات الله تَعَالَى غير معطوفة.

١٣. عَطْفَ الصِّـــفَاتِ بِالْوَاوِ الْمُفِيدِ مُجَرَّدَ التَّشْـــرِيكِ فِي الْحُكْمِ دُونَ حَرْفِي التَّرْتِيبِ الْفَاءِ وَثُمَّ، شَـــأْنُهُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مَعَهُ ثَابِتًا لِكُلِّ وَاحِدٍ اتَّصَفَ بِوَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُشْتَقِّ مِنْهَا مَوْصُوفُهُ لَأَنَّ أَصْلَ الْعَطْفِ بِالْوَاوِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مُغَايَرَةِ الْمَعْطُوفَاتِ فِي الذَّاتِ، فَإِذَا قُلْتَ: وُجِدْتُ فِيهِمُ الْكَرِيمَ وَالشُّجَاعَ وَالشَّاعِرَ كَانَ الْمَعْنَى: أَنَّكَ وَجَدْتَ فِيهِمْ ثَلَاثَةَ أُنَاسٍ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَوْصُوفٌ بِصِفَةٍ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾، الصافات.

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. إتحافُ فضلاء البشر في القراءاتِ الأربع عشر: تأليف العالم الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبنّاء (ت١١١٧هـ)، رواه وعلّق عليه محمد الضباء، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت.

٢. الاتقان في علوم القرآن، تأليف شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي ت٩١١ هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برياسة الشيخ احمد سعد علي في القاهرة، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م.

٣. أساس البلاغة، تأليف جار الله ابي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٤. الأشباه والنظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

٥. اصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف

٦. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي الدمشقي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨. الإعجاز في نظم القرآن: الدكتور محمود السيد شيخون، مكتبة الكليلت الأزهرية، القاهرة – الأزهر، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٩. إعراب القرآن(الجواهر) للباقولي المنسوب خطأً إلى الزجاج (ت ٣١١هـ)، لعلي بن الحسين بن علي أبي الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

١٠. إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة

١١. إعراب القرآن: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة

١٣. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، دار الكتب، د.ت.

١٤. أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٥. أمالي السيد المرتضى: الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر أبو أحمد الحسين (ت٤٣٦هـ) في التفسير والحديث والأدب، صحَّحه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، طبع على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم – ايران، ١٤٠٣هـ، ط١، ١٣٢٥هـ –١٩٠٧م.

١٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد

١٧. أوضح المسالك: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٨. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق) (ت بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة حرسها الله تعالى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٩. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت،
٢٠. البحر المحيط: محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي (ت١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-
٢٢. بديع القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أَبي الإِصْبع العدوانيّ، البغدادي ثم المصري(ت ٦٥٤هـ)، تحقيق الدكتور حفنى شرف،
٢٣. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
٢٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، حقق الأجزاء (١، ٢، ٣، ٤) الدكتور محمد علي النجار، وحقق الجزأين (٥،٦) الدكتور عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (١٤١٦هـ-١٩٩٦)،
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين،
٢٦. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى
٢٧. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-
٢٨. التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١،
٢٩. التسهيل لعلوم التنزيل(تفسير بن جزي): أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٠. التعبير القرآني تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل، ١٩٨٦م – ١٩٨٧م.
٣١. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، ضبطه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت،
٣٢. تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد بن عرفة التونسي (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق د.حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس،
٣٣. تفسير أبي السعود المسمَّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، محمد بن محمد بن مصطفى المعروف بأبي السعود (ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
٣٤. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٥. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، محيي السنّة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) حقّقه وخرّج أحاديث محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٦. تفسير البيضاوي المعروف بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين أبو الخير الشيرازي البيضاوي (ت٦٩١هـ)، أعدَّه محمد بن عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٧. تفسير الرازي المسمَّى «التفسير الكبير ومفاتيح الغيب»: محمد فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
٣٨. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق مجموعة من العلماء، دار
٣٩. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٤١. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٤٢. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٤٣. تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٤٤. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١،
٤٥. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)،
٤٦. التفسير المنير للزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي،: دار الفكر المعاصر – دمشق،
٤٧. تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي
٤٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي(ت ١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١،أجزاء ١ – ٣: يناير، ١٩٩٧،جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو، ١٩٩٧،، أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء
٤٩. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٥٠. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٥١. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،
٥٢. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد بن محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت،
٥٣. جامع البيان في تفسير القرآن(تفسير الإيجي): محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٥٤. جامع الدروس العربية: جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١م.
٥٥. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،
٥٦. الجمل في النحو (المنسوب للخليل): أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٥٧. الجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، حقَّقه وقدَّم له الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل، ساعدت جامعة اليرموك على دعم تحقيقه، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٥٨. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للعالم العلامة الأستاذ الشيخ محمد الخضري (ت ١٢٨٧هـ)، [طبعت بهامش شرح ابن عقيل] ، المكتبة التجارية الكبرى– مطبعة الاستقامة في القاهرة، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.
٥٩. حاشية السعد على الكشاف، مخطوط، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)، نسخة مكتبة بشير أغا، مكتبة الملك عبد العزيز، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، رقم الحفظ: ب
٦٠. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
٦١. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،
٦٢. الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٦٣. الحدود في علم النحو: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأَبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت ٨٦٠هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢، السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
٦٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٦٥. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٦٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار

٦٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٦٨. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٩. درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة،
٧٠. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، ومحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان – الأردن، ط١، ١٤٣٠ هـ –
٧١. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٧٢. ديوان أبي طالب جمع أبي هفان بن عبد الله المهزمي البصري(ت٢٥٧هـ)، صنعة: علي بن حمزة التميمي(ت٣٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتب الهلال، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٧٣. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكّيت(ت٢٤٦هـ)، تحقيق الدّكتور نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-
٧٤. ديوان الراعى النّميرى، تحقيق راينهرت فايبرت، المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
٧٥. ديوان الشّمّاخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدّين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
٧٦. ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٥م.
٧٧. ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره: صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٧٨. ديوان شعر مسكين الدارمي(ت٨٩هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٧٩. ديوان عدى بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، سنة
٨٠. ديوان عنترة العبسي(شرح الخطيب التبريزي)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١،
٨١. ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق د.إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٦٢م.
٨٢. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ، الطبعة
٨٣. روح البيان: إسماعيل بن حقي الإستانبولي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.
٨٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
٨٥. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٨٦. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٨٧. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.
٨٨. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
٨٩. السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٩٠. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، ط١، ١٣٤٤هـ.
٩١. شرح ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاؤه،الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ
٩٢. شرح أبيات سيبويه: أبو محمد ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت٣٨٥هـ) تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة دار الفكر ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١ ، ١٩٧٤م.
٩٣. شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط١، دار الكتب
٩٤. شرح التصريح على التوضيح للشيخ الأمام خالد بن عبد الله الأزهري ت٩٠٥ هـ ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي

٩٥. شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٩٦. شرح ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (ت ٢٣١هـ): يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢هـ)،
٩٧. شرح جمل الزجاجي المسمى بـ (الشرح الكبير) لعلي بن مؤمن المشهور بابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق الدكتور صاحب ابو جناح، احياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٩٨. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستِراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ)، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت،
٩٩. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت،
١٠٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـ)، الطبعة العاشرة ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م ، د. ط.
١٠١. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،
١٠٢. شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ:: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٠٣. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –
١٠٤. شرح المقدمة المحسبة في النحو، للطاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، المكتبة العصرية، الكويت، د.ت.
١٠٥. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن علي بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١٠٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ود. مطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٠٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية: ابن فارس، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢،
١٠٨. الصحاح (تاج اللغة وصحيح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،
١٠٩. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر): أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
١١٠. صحيح مسلم المسمَّى(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
١١١. الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ.
١١٢. ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١١٣. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، مؤسسة النصر، بهران، مطبعة المقتطف، مصر، دار الكتب الخلدونية، ١٣٣٢هـ–١٩١٤م.
١١٤. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني (حرف الفاء)، تحقيق: الدكتور محمد حسين آل ياسين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية، سلسلة المعاجم والفهارس، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ١٩٨١م، د. ط.
١١٥. علوم البلاغة: أحمد بن مصطفى المراغي(ت١٣٧١هـ): «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)،
١١٦. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١١٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الهلال،

١١٨. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: أحمد بن اسماعيل بن عثمان الكوراني شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (ت ٨٩٣هـ)، (أطروحة دكتوراه من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا،
١١٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٢٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا – بَيروت،
١٢١. فتح الجليل للعبد الذليل: الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: وتعليق عبد القادر أحمد عبد القادر، دار البشير، عمان،
١٢٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت،
١٢٣. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ-١٣٤٢م)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ
١٢٤. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٤٠٠هـ)، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٢٥. في ظلال القرآن: سيد قطب بن إبراهيم (١٣٨٥هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
١٢٦. الكافية في النحو، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ)، إعداد مجموعة من علماء النحو، مكتبة البشرى، باكستان،
١٢٧. الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ،
١٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
١٢٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
١٣٠. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة
١٣١. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق عادل موجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٣٢. لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ) ، دار الفكر، دار صادر –
١٣٣. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن مثنى البصري (ت ٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-
١٣٤. مجاني الأدب في حدائق العرب: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين،
١٣٥. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،
١٣٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق عبد الحليم النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٢، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ، ١٩٦٦-١٩٦٩م.
١٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،
١٣٨. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، المطبعة
١٣٩. مختصر في شواذ (القراءات) من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ): عنى بنشره ج. برجشتراسر، دار الهجرة، د.ت.
١٤٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مكتبة التراث، القاهرة،
١٤١. مشكِل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة
١٤٢. المصباح المنير المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)،
١٤٣. معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمَّار، عمَّان، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٤٤. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه الأستاذ: علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

١٤٥. معاني القرآن: الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار السرور، د.ت.
١٤٦. معاني القرآن: الكسائي علي بن حمزة (ت١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدَّم له الدكتور عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،
١٤٧. معاني القرآن: للأخفش أبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
١٤٨. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، الموصل، ١٩٨٦–١٩٨٧م.
١٤٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، راجعه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٥٠. معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
١٥١. المعجم المفصَّل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٥٢. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،
١٥٣. المعجم الوسيط، المعجم الوسيط: إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، دار الأمواج، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٠هـ–١٩٩٠.
١٥٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني، دار الفكر– بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
١٥٥. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)، أعدَّه د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة
١٥٦. المفصَّل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق د. علي بو ملحم، دار ومكتبة
١٥٧. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
١٥٨. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ت.
١٥٩. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت١٣٨٤هـ)، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٦٠. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الإبياري (ت١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
١٦١. نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٢م.
١٦٢. النحو الوافي: الأستاذ عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٣م.
١٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
١٦٤. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
١٦٥. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار(حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي): عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، (ثلاث أطاريح دكتوراه)، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٥م.
١٦٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
١٦٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، د.ت.
١٦٨. وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا – حلب، الطبعة الأولى،

هوامش البحث

(١) ينظر العين، مادة(وصف): ١٦٢/٧، ومقاييس اللغة، مادة(وصف): ١١٥/٦.
(٢) ينظر الحدود في النحو: ٦٣،٤٣٣، وهمع الهوامع: ١١٦/٢.

(٣) ينظر العين: ٧٢/٢، ومقاييس اللغة، مادة(نعت): ٤٤٨/٥.

(٤) التعريفات: ١٣٣.

(٥) ينظر شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ:٥٣٧/١-٥٣٩، وشرح التصريح: ١٠٨/٢.

(٦) ينظر المصباح المنير، مادة (وصف): ٦٦١/٢.

(٧) الجمل في النحو: ١٣.

(٨) مصطلَح النعت التعبيرُ به اصطلاحُ الكوفيين، والبصريون يسمَّونه الوصفَ والصفةالحدود في النحو :٦٣،٤٣٣، وهمع الهوامع: ٢

(٩) ينظر الفروق اللغوية: ٣٠.

(١٠)سر صناعة الإعراب: ٣٤/١، ونتائج الفكر: ٣٠٣، وشرح الرَّضي على الكافية: ٤١١/٣، واللباب في علوم الكتاب: ٤٠٥/١.

(١١) ديوان الشمَّاخ بن ضرار الذبياني: ٢٢٦، وفيه (إدلاجَ) بدلًا من (الإدلاج)، وينظر الصحاح، مادة(وصف) :١٤٣٩/٤، وأساس البلاغة، مادة(وصف): ٣٣٨/٢، ولسان العرب، مادة(وصف): ٣٥٦/٩، وتاج العروس، مادة(وصف): ٤٥٩/٢٤.

(١٢) ينظر العباب الزاخر، مادة(وصف): ٣٢/٢، ومختار الصحاح، مادة(وصف):٢٤٠، ولسان العرب، مادة(وصف): ٣٥٧/٩، وتاج العروس، مادة(وصف): ٤٦١/٢٤.

(١٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٨١، وينظر جمهرة اللغة، مادة(صبا): ١٠٢٣/٢، والمحيط في اللغة، مادة(بذل): ٣٩٩/٢، ومقاييس اللغة، مادة(عطف): ٣٥١/٤.

(١٤) ينظر العين، مادة(عطف): ١٧/٢، ومقاييس اللغة، مادة(عطف): ٣٥١/٤.

(١٥) ينظر شرح قطر الندى: ٢٩٧، وحاشية الصبان على الأشموني: ١٢٥/٣.

(١٦) ينظر حاشية الخضري على ابن عقيل: ١٤٥/٢.

(١٧)الأصول في النحو: ٥٥/٢-٦٠، والكافية في النحو: ٣٠، وأمالي ابن الحاجب: ٦٠٨/٢، وشرح ابن عقيل: ٢٢٤/٣، والتعريفات:

(١٨) أمالي ابن الحاجب: ٦٠٨/٢.

(١٩) ينظر الحدود في النحو: ٦٤،٤٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ٧٤، وهمع الهوامع: ١٢٨/٢.

(٢٠) الجمل في النحو: ١٧.

(٢١) الهنين: البكاء، والهَنِينُ: مِثْلُ الأَنين، يُقَالُ: أَنَّ وهَنَّ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وهَنَّ يَهِنُّ هنِينًا أَي حَنَّ. ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مادة(هنَّ): ١٠/ ٦٨٤٣، ولسان العرب، مادة(هنن): ٤٣٨/١٣.

(٢٢) الكتاب: ١٩٤/٢-١٩٥.

(٢٣) ينظر الكافية في النحو: ٣٠.

(٢٤) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء: ١٠٥/١، وجامع البيان: ٨٩/٣، والإنصاف: ٤٦٩/٢، وشرح قطر الندى: ٢٩٥.

(٢٥) هو سلمة بن ذهل ويعرف بابن زيابة، وزيابة أبوه، وقيل اسم أمِّه، ينظر الكشاف: ٤١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٦٢/١٥، والبحر المحيط: ٩٠/٩، والدر المصون: ٢٩٠/٩، واللباب في علوم الكتاب: ٢٩٥/١.

(٢٦) ينظر شرح الرَّضي على الكافية: ٣٣٢/٢.

(٢٧) سبق تخريجه.

(٢٨) ينظر شرح الرَّضي على الكافية: ٢٦٥/١.

(٢٩) ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ٣٠٦/٣-٣٠٧، وشرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ: ٥٤٢/١-٥٤٣، وأوضح المسالك: ٢٧١/٣-٣٧٢، وشرح التصريح: ١٠٨/٢-١٠٩، والنحو الوافي: ٤٣٧/٣-٤٣٩، وضياء السالك: ١٣١/٣-١٣٢.

(٣٠) آل عمران: ٧.

(31) الفاتحة: ١، والنمل: ٣٠.

(٣٢) النجم: ٢٠.

(٣٣) الحاقة: ١٣.

(٣٤) الأنعام: ٣٨.

(٣٥) الكشاف: ٢١/٢، وينظر علوم البلاغة للمراغي: ١٣١.

(٣٦) ينظر شرح التصريح: ١٠٩/٢.

(٣٧) ينظر شرح التصريح: ١٠٨/٢.

(٣٨) الكتاب: ٤٣٨/١، وينظر معاني النحو: ١٨٧/٣.

(٣٩) ينظر شرح السيرافي للكتاب: ١٨٧/١، وشرح قطر الندى: ٣٠١، والفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٧٣، والنحو المصفى: ٦٠٩.

(٤٠) ينظر الجمل في النحو: ١٩، وفتح ربّ البرية في شرح نظم الآجرومية: ٤٥١.

(٤١) العنكبوت: ١٥.

(٤٢) الحديد: ٢٦.

(٤٣) الشورى: ٣.

(٤٤) الأحزاب: ٧.

(٤٥) ينظر تسهيل الفوائد: ١٧٤-١٧٥، وشرح التسهيل: ٣٤٧/٣-٣٥٠، وهمع الهوامع: ٢٤١/٢.

(٤٦) القصص: ٧.

(٤٧) يبدو أنَّه قول الجمهور، ينظر تفصيل ذلك في: الخصائص: ٣٢٣/٣، وشرح التسهيل لابن مالك: ٣٥٩/٣.

(٤٨) ينظر مغني اللبيب: ٤٦٣-٤٦٤.

(٤٩) التنظير: هو أن ينظر الإنسان بين كلامين، إمَّا متفقي المعاني أو مختلفي المعاني؛ ليظهر الأفضل منهما. ينظر بديع القرآن: ٢٣٨.

(٥٠) الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي: ٨٣٦، وشرح الحماسة للتبريزي: ٤٦/٢، ومجاني الأدب في حدائق العرب: ٨١/٤.

(٥١) النساء: ٣٦.

(٥٢) ينظر بديع القرآن: ٢٣٨-٢٣٩، والإعجاز في نظم القرآن: ٥٠-٥١.

(٥٣) التحرير والتنوير: ٢٤/٢٢.

(٥٤) الذاريات: ٣١-٣٢.

(٥٥) هود: ٢٧.

(٥٦) الشعراء: ٢٥-٢٦.

(٥٧) آل عمران: الآيتان: ١٥.

(٥٨) آل عمران: الآيتان: ١٧.

(٥٩) التوبة: ١١٢.

(٦٠) البروج: ١٠.

(٦١) البروج: ١١.

(٦٢) البيت لبعض الأعراب بلا نسبة في جامع البيان: ١٤٤/٢، والأضداد لابن الأنباري: ٣٤١، والزاهر في معاني كلمات الناس: ٢١٣/٢، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٧٦/١، والنكت والعيون: ١٣١/١.

(٦٣) البقرة: ٦٨.

(٦٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٤٣/١-٤٤.

(٦٥) ينظر علوم البلاغة للمراغي: ١٣٢.

(٦٦) ينظر نتائج الفكر: ١٨٦-١٨٧.

(٦٧) دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

(٦٨) ينظر الأشباه والنظائر في النحو: ١٢٤/٤، والكليات: ٦٠٥، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤٢٥/١٠.

(٦٩) التحريم: ٥.

(٧٠) غافر: ١-٣.

(٧١) ينظر الأشباه والنظائر في النحو: ١٢٤/٤-١٢٥.

(٧٢) الفاتحة: ٢.

(٧٣) ينظر الكتاب: ٦٣/٢.

(٧٤) يعني الزَّجاجي في الجمل في النحو: ١٥.

(٧٥) نتائج الفكر: ١٨٥-١٨٦.

(٧٦) البيتان في ديوانه: ١٩٣، برواية (نَكسِ) بدلًا من (ذَربٍ) و(لحوطِ) بدلًا من (يحوطُ) و(ربيغُ) بدلًا من (ثمالُ)، ينظر سيرة ابن هشام: ٢٧٦/١، ومقاييس اللغة، مادة(ثمل): ٣٩٠/١، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٨٨٤/٢.

(٧٧) ينظر التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: ١٨٠/١-١٨١.

(٧٨) ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٤٩٦/٢.

(٧٩) ينظر مصابيح الجامع: ٤٨/٣، وشرح الدماميني على المغني: ٢٧٤/١.

(٨٠) ينظر مغني اللبيب: ١٨٠-١٨٢.

(٨١) ينظر خزانة الأدب: ٦٧/٢.

(٨٢) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٩٢، والفروق النحوية لابن بري: ١١١، وضياء السالك: ١٧٣/٢.

(٨٣) ينظر الكتاب: ٢٠٣/٢-٢٠٥، والحجة للقراء السبعة: ١٤٨/١، وشرح المقدمة المحسبة في النحو: ٤١٥/٢، والفروق النحوية لابن بري: ٨٣، وشرح الجمل لابن عصفور: ٢٨٠/١، والكليات: ٩٠٢.

(٨٤) الفاتحة: ٣.

(٨٥) الحشر: ٢٣.

(٨٦) الحشر: ٢٤.

(٨٧) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٤٠.

(٨٨) الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، مفسِّر، من علماء المغرب، وقال الغربيني فيه: ما من علم إلاَّ له فيه تصنيف، أصله من (حرالة) من أعمال مرسية، ولد ونشأ في مراكش، ورحل إلى المشرق وعاد إلى المشرق، فأخرج من مصر، وتوفي في حماة بسورية، له عدَّة مصنَّفات، توفي سنة ٦٣٨هـ. ينظر الأعلام: ٢٥٦/٤-٢٥٧.

(٨٩) ينظر نظم الدرر: ٤٠/٢، وتراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير: ٥٣٤.

(٩٠) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤٦٦/١٠.

(٩١) ينظر دلائل الإعجاز: ٢٣١.

(٩٢) الكهف: ٢٢.

(٩٣) ينظر تفسير الرازي: ٤٤٨/٢١.

(٩٤) الرعد: ١٩-٢٣.

(٩٥) ينظر التحرير والتنوير: ١٢٦/١٣.

(٩٦) الأحزاب: ٣٥.

(٩٧) ينظر التحرير والتنوير: ٢٥/٢٢.

(٩٨) الذاريات: ١-٤.

(٩٩) ينظر جامع البيان: ٣٨٦،٣٩٠/٢٢، والكشاف: ٣٩٤/٤.

(١٠٠) ينظر جامع البيان: ٣٩١/٢٢، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤٤٠.

(١٠١) ينظر تفسير مجاهد: ٦١٧.

(١٠٢) ينظر الكشاف: ٣٩٤/٤-٣٩٥.

(١٠٣) ينظر جامع البيان: ٣٩١/٢٢.

(١٠٤) ينظر تفسير الرازي: ١٦١/٢٨.

(١٠٥) ينظر التحرير والتنوير: ٣٣٧/٢٦-٣٣٨.

(١٠٦) العاديات: ١-٣.

(١٠٧) العاديات: ٤.

(١٠٨) العاديات: ٤-٥.

(١٠٩) ينظر التحرير والتنوير: ٥٠٢/٣٠-٥٠٣.

(١١٠) دلائل الإعجاز: ٢٥٠.

(١١١) البقرة: ٣-٥، البقرة: ١٨، البقرة: ٥٣، البقرة: ١٧١، البقرة: ١٧٧، البقرة: ١٨٥، البقرة: ٢١٨، آل عمران: ١٧، آل عمران: ١٣٤، النساء: ١٦٢، الأعراف: ٢٦، الأنفال: ٤٩، التوبة: ١١٢، يونس: ٧-٨، هود: ٢٤، الرعد: ١٠، الرعد: ١٩-٢٣، الرعد: ٤٣، الحِجر: ١، الحِجر: ٨٧، النحل: ٦٧، النحل: ٧٢، الكهف: ٢٢، طه: ١٣٥،الأنبياء: ٤٨، المؤمنون: ١-١١، النور: ٣٥، النمل: ١، الأحزاب: ٣٥، الصافات: ١-٥، الزُّمَر: ٧٤، غافر: ١-٣، ق: ١-٢، الذاريات: ١-٤، الواقعة: ٥١-٥٥، المجادلة: ١١، الحديد: ٣، التحريم: ٥، المرسلات: ١-٦، النازعات: ١-٥، العاديات: ١-٣، الماعون: ١-٧، البقرة: ٣-٥.

(١١٢) البقرة: ٣-٥.

(١١٣) ينظر الدر المصون: ٩١/١.

(١١٤) ينظر الدر المصون: ٩٣/١.

(١١٥) ينظر البحر المحيط: ٦٧/١، والدر المصون: ٩٥/١.

(١١٦) ينظر الدر المصون: ٩٧/١.

(١١٧) ينظر الدر المصون: ١٠٠/١.

(١١٨) البقرة: ١٣٦.

(١١٩) ينظر نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٣١١/١.

(١٢٠) ينظر حاشية سعد الدين (مخطوط): ٢٣.

(١٢١) سبق تخريجه.

(١٢٢) سبق تخريجه.

(١٢٣) ينظر نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٣١١/١-٣١٣، وحَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: ٢٣١/١-٢٣٤.

(١٢٤) ينظر تفسير البيضاوي: ٣٧/١-٤١.

(١٢٥) الأنعام: ٢٠.

(١٢٦) القصص: ٥٤.

(١٢٧) دلَّت على ذلك أحاديث كثيرة، منها ما رواه أَبُو بُرْدَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ، الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ، وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ». ينظر صحيح البخاري: ٦٠/٤، برقم(٣٠١١)، وصحيح مسلم: ١٣٤/١، برقم(١٥٤).

(١٢٨) البقرة: ١٣٦.

(١٢٩) ينظر حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: ٢٣١/١-٢٣٤.

(١٣٠) ينظر الكشاف: ٤٣/١.

(١٣١) الاقتضاب: أخذ القليل من الكثير، وأصله من قولهم: اقتضبت الغصن، إذا قطعته من شجرته، وفيه معنى السرعة أيضًا، فيقول: البلاغة إجادة في إسراع، واقتصار على كفاية. الصناعتين: ٣٩-٤٠.

(١٣٢) ينظر التحرير والتنوير: ٢٢٩/١.

(١٣٣) البقرة: ٥.

(١٣٤) الأعراف: ١٧٩.

(١٣٥) ينظر الكشاف: ٤٤/١.

(١٣٦) ينظر البحر المحيط: ٧٣/١، والدر المصون: ١٠٣/١-١٠٤.

(١٣٧) ديوانه: ٢٤٠، وينظر عيون الأخبار: ٣٣٧/١، والأغاني: ٧٢/٣، وخزانة الأدب: ١٢٥/٣.

(١٣٨) ديوانه: ٢٤١.

(١٣٩) ينظر الإيضاح: ٢١/٢، وحَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: ٢٤٣/١-٢٤٤.

(١٤٠) ينظر التحرير والتنوير: ٢٤١/١.

(١٤١) دلائل الإعجاز: ٢٢٧.

(١٤٢) ينظر تفسير الرازي: ٢٧٣/٢.

(١٤٣) ينظر البحر المحيط: ٧٠/١.

(١٤٤) ينظر التحرير والتنوير: ٢٢٩/١-٢٣٩.

(١٤٥) البقرة: ٢٨٥.

(١٤٦) ينظر تفسير الرازي: ١٠٦/٧، وفي ظلال القرآن: ٣٣٩/١.

(١٤٧) دلائل الإعجاز: ٢٢٧.

(١٤٨) ينظر البحر المحيط: ٧٣/١-٧٤

(١٤٩) ينظر التحرير والتنوير: ٢٣٧/١-٢٣٨.

(١٥٠) الماعون: ١-٧.

(١٥١) ينظر إعراب القرآن للأصفهاني: ٤٠٨/٤.

(١٥٢) يالكشاف: ٨٠٤/٤-٨٠٥، والبحر المحيط: ٥٥٣/١٠-٥٥٤، والدر المصون: ١٢٠/١١-١٢٣، وتفسير ابن عرفة: ٣٤٨/٤.

(١٥٣) يعني قول الزمخشري الآنف الذكر.

(١٥٤) البحر المحيط: ٥٥٣/١٠-٥٥٤، وينظر الدر المصون: ١٢٠/١١-١٢٣، وروح المعاني: ٤٧٦/١٥-٤٧٧.

(١٥٥) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٤٥٩/١٢، والتفسير الوسيط: ٤٥٨/٤، والدر المنثور: ٦٤١/٨.

(١٥٦) ينظر الكشاف: ٨٠٤/٤-٨٠٥، والتحرير والتنوير: ٥٦٧/٣٠.

(١٥٧) الصافات: ١- ٣.

(١٥٨) قال أهل المعاني: لا يحضُّ عليه بخلًا به، وتكذيبًا بجزائه؛ ولذلك ذمَّ به، ولو كان لا يحضُّ عليه عجزًا لم يذمّ به. ينظر التفسير البسيط: ٣٥٨/٢٤.

(١٥٩) ينظر التحرير والتنوير: ٥٦٤/٣٠-٥٦٥.

(١٦٠) المدثر: ٤٣-٤٤.

(١٦١) ينظر تفسير السمعاني: ٢٨٨/٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/٢٠، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٥١٦/٢.

(١٦٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢١٢/٢٠.

(١٦٣) ينظر الكشاف: ٨٠٤/٤-٨٠٥، والبحر المحيط: ٥٥٣/١٠-٥٥٤، والدر المصون: ١٢٠/١١-١٢٣.

(١٦٤) ينظر التحرير والتنوير: ٥٦٥/٣٠-٥٦٧.

(١٦٥) ينظر تفسير البغوي: ٣١٢/٥، وشرح السنة للبغوي: ٢٤٦/٢، برقم(٣٩٧).

(١٦٦)عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)، أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ. ينظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ١٢٥/١، برقم (٤٣)، والمقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي:

١١٥/١، برقم (٢٠٩)، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا يَصِحُّ مَوْقُوفًا وَعِكْرِمَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ. ينظر السنن الكبرى للبيهقي: ٣٠٤/٢، برقم(٣١٦٤).

(١٦٧) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٥٢٠.

(١٦٨) ينظر نظم الدرر: ٥٤٧/٨-٥٤٨.

(١٦٩) ينظر غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٤٤٧.

(١٧٠) ينظر الدر المصون: ١٢٣/١١.

(١٧١) ينظر نظم الدرر: ٥٤٢/٨.

(١٧٢) البقرة: ١٨.

(١٧٣) البقرة: ١٧١.

(١٧٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٤٣/١، ومشكل إعراب القرآن: ٢٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١.

(١٧٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٣٥، وينظر الكتاب: ٧٠/٢، وشرح الكتاب للسيرافي: ٤٠٠/٢، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ١٠٢٣/٢.

(١٧٦) ينظر البحر المحيط: ١٣٣/١-١٣٤، والدر المصون: ١٦٥/١-١٦٧.

(١٧٧) الأنعام: ٣٩.

(١٧٨) البقرة: ١٨.

(١٧٩) البقرة: ١٧١.

(١٨٠) الإسراء: ٩٧.

(١٨١) ينظر روح المعاني: ١٤٠/٤.

(١٨٢) لقمان: ٧.

(١٨٣) ينظر تفسير المنار: ٣٣٧/٧-٣٣٨.

(١٨٤) ينظر من بلاغة القرآن: ٥٧.

(١٨٥) ينظر التحرير والتنوير: ٣١٣/١-٣١٤.

(١٨٦) ينظر التحرير والتنوير: ١١٣/٢.

(١٨٧) ينظر البحر المحيط: ١٣٣/١.

(١٨٨) البيتان في ديوانه: ٦٠-٦١، برواية:

ـــى إِذَا مَـــــــا جَـــــــــارَتِي خَرَجَـــ ـــى يُـــــــــوَارِيَ جَـــــــــارَتِي الْخِـــ

ـــــمُ عَمَّـــــــــا كَـــــــــانَ بَيْنَهُمَـــ مْعِي ومَـــــــا بِـــــــي غَيـــــــرُهُ وَقْ

وينظر جامع البيان: ٢٧٩/١٣، وباهر البرهان في معانى مشكلات القرآن: ٧٨٨/٢، وتفسير السمعاني: ٢٣٥/٢، ونسب لحاتم الطائي في الكشاف: ٢٥١/٤، والبحر المحيط: ٣٥٧/٩، وذُكِر في ديوان حاتم (ما نسب لحاتم وليس له): ٣١٣.

(١٨٩) ينظر البحر المحيط: ١٣٣/١.

(١٩٠) البقرة: ٥٣.

(١٩١) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٦٣/١.

(١٩٢) ينظر الدر المصون: ٣٥٨/١.

(١٩٣) ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٨٣، وينظر المنتخب من كلام العرب: ٦٢٤/١، وجمهرة اللغة، مادة(مني) :٩٩٣/٢، والصحاح، مادة(مين): ٢٢١٠/٦، وفي الدر المصون: ٣٥٨/١، (فَقَدَّمَتِ) بدلًا من (وقَرَّبَتِ).

(١٩٤) ينظر معاني القرآن: ٣٧/١.

([195]) ديوانه: ١٥٠، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٨٥/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٧/١، والتفسير البسيط: ٥٢٦/٢، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥٦٧٩/٨.

([196]) البيت للحطيئة في ديوانه(برواية وشرح ابن السكيت): ٦٤، وينظر المنتخب من كلام العرب: ٦٢٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٨٥/٢، والزاهر في معاني كلمات الناس: ٦٢/١، والصاحبي في فقه اللغة العربية: ٦٠.

([197]) ينظر تفسير ابن كثير: ٢٦١/١.

([198]) معاني القرآن وإعرابه: ١٣٤/١.

([199]) الأنبياء: ٤٨.

([200]) إعراب القرآن: ٢٥٥/١، والدر المصون: ٣٥٩/١، واللباب في علوم القرآن: ٧٧/٢، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن: ١٦٩/١.

([201]) ينظر روح المعاني: ٢٦٠/١.

([202]) ينظر جامع البيان: ٧٠/٢، وتفسير القرآن العزيز لابن زَمَنين: ١٤٠/١، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٦٩/١، وفتح القدير: ٨٥/١،.

([203]) الفُرْقان هو الكتاب فذكره باسمين تأكيداً، ينظر معاني القرآن للفراء: ٣٧/١، والنكت والعيون: ١٢١/١.

([204]) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٣٤/١.

([205]) ينظر الكشاف: ١٤٠/١.

([206]) ينظر المحرر الوجيز: ١٤٤/١.

([207]) سبق تخريجه.

([208]) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٧/١، والتفسير البسيط: ٥٢٧/٢، وتفسير البغوي: ١/ ١١٧-١١٨.

([209]) ينظر التصاريف لتفسير القرآن: ١٣٩.

([210]) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٩، وجامع البيان:٧٠/٢، والدر المنثور: ١٦٨/١، وفتح القدير :٨٦/١.

([211]) ينظر تفسير مجاهد: ٢٠٢، وجامع البيان: ٧٠/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٠٩/١، والنكت والعيون: ١٢١/١،.

([212]) ينظر بحر العلوم: ٧٩/١.

([213]) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٦٩/١، والنكت والعيون: ١٢١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩٩/١.

([214]) ينظر باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٨٠/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩٩/١، واللباب في علوم الكتاب: ٧٨/٢.

([215]) ينظر معاني القرآن: ١٢٣/٣.

([216]) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٣٤/١، والتفسير البسيط: ٥٢٨/١٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن :١٩٧/١، ودرج الدرر: ١٧٢/١، وتفسير الرازي: ٥١٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩٩/١.

([217]) البيت للراعي النميري في ديوانه: ١٥٦، ونسبه أبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء: ٩٢٢/٢ إلى الحطيئة، وليس في ديوانه، والبيت بلا نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٥٢/١، وتهذيب اللغة، مادة(زجج): ٢٤٤/١٠، والصحاح، مادة (زجج): ٣١٩/١، والتفسير البسيط: ٣٢١/٨، والأشباه والنظائر في النحو: ٢١٢/٣-٢١٣.

([218]) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٦١٤/٣-١٦١٧، ومشكل إعراب القرآن: ٧١١/٢-٧١٢.

([219]) ينظر إعراب القرآن: ٣٢٨/٤-٣٢٩.

([220]) قال الإمام الرَّازي: «وهذا تعسُّف شديدٌ من غير حاجة البتة إليه». تفسير الرَّازي: ٥١٤/٣، وذهب إلى هذا الجرمي والمازني والمبرد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي إلى أنَّه لا حذف، وأنَّ ما بعد الواو معطوف، وذلك على تأويل العامل المذكور بعامل يصحُّ انصبابه عليهما، فيؤول (زجَّجن) بـ(حسَّنَّ)؛ لأنَّ (حَسَّنَّ) يصح تسلّطه على كلٍّ من العيون والحواجب، ينظر أوضح المسالك: ٢١٩/٢، وشرح شذور الذهب: ٣١٤، وشرح الأشموني: ٥٠١/١، وشرح التصريح: ٥٣٦/١، وحاشية الصبان على الأشموني: ٢٠٧/٢، والنحو الوافي: ٦٣٧/٣.

([221]) جعل السيوطي ذلك من عطف عاملٍ حُذفَ وبقيَ معموله على عاملٍ آخر يجمعهما معنًى واحد، والجامع بينهما التحسين. ينظر الأشباه والنظائر: ٢١٢/٣-٢١٣.

([222]) الأنبياء: ٤٨.

([223]) البقرة: ٥٠.

([224]) ينظر البحر المحيط: ٣٢٦/١-٣٢٧، والدر المصون: ٣٥٨/١-٣٥٩، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩/٩

([225]) الْمُتَعَاطِفَاتُ بالواوِ مدلولُها واحدٌ، إلا أنَّها عُطِفَتْ بحسبِ تغايرِ الصفاتِ، ونظيرُ هذا من كلامِ العربِ كثير،

فَعَطَفَ هذه بعضَها على بعضٍ، مع أنَّ الموصوفَ بها واحدٌ، نظرًا إلى تغايرِ الصفاتِ، والدليلُ على أنَّ (الفرقانَ) كتابُ موسى، وأن مَنْ زَعَمَ أنَّ المعنى (آتَيْنَا مُوسَى الكتابَ ومحمدًا "صلى الله عليه وسلم" الفرقانَ)، أنَّه قولٌ باطلٌ، بدليل قولِه (جلَّ وعلا):﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾[الأنبياء:٤٨]. ينظر العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِير: ٨٩/١.

([226]) البيت ينسب إلى خالد بن الطيفان، ونسبه بعضهم إلى الزبرقان بن بدر، وقد ورد البيت في مجالس ثعلب:٧٩/١، و الزاهر في معاني كلمات الناس:٢٦/١، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٥٩، ٣٧٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٧٣/١، والخصائص: ٤٣١/٢، والإنصاف:٤٠٦/١، ولسان العرب، مادة(جدع): ١/ ٥٦٧.

([227]) قال أبو العباس ثعلب: « أتبع الأذنين الأنف في اللفظ»، مجالس ثعلب: ٧٩/١، وقال ابن السكيت: «ويقال: قد جَدَع أنفه وأذنه يَجْدَعُها جَدْعًا»، إصلاح المنطق: ١٥٢.

([228]) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٦/١، وقول ابن الأنباري ذكره المرتضى في أماليه: ٢٦٠/٢.

([229]) ينظر التفسير البسيط: ٥٢٧/٢-٥٢٨.

([230]) جامع البيان: ٧١/٢.

([231]) ينظر جامع البيان: ٧١/٢.

([232]) سبق تخريجه.

([233]) التحرير والتنوير: ٥٠٢/١.

([234]) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٧٠١، والموسوعة القرآنية: ٤٧٩/٨.

([235]) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني: ١٩١/١.

([236]) ينظر تفسير المنار: ٢٦٣/١.

([237]) ينظر تفسير الشعراوي: ٣٣٩/١.

([238]) ينظر التفسير القرآني للقرآن: ٨٤/١، وصفوة التفاسير: ٥٠/١، والتفسير المنير للزحيلي: ١٥٩/١.

([239]) البقرة: ١٧٧.

([240]) البيتان للخرنق بنت هفّان من بنى سعد بن ضبيعة، وهي أخت طرفة لأمّه، رهط الأعشى ترثى زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو وأخويه حسان وشرحبيل، ديوان الخرنق: ١٢، والكتاب: ٥٧/٢، ومجاز القرآن: ٦٥/١، والمحتسب: ١٩٨/٢، والجمل في

([241]) ينظر التفسير البسيط: ٥٢٦/٣، وتفسير الرازي: ٢٢٠/٥، والبحر المحيط: ١٤٠/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٧٨/١.

([242]) النساء: ١٦٢.

([243]) ينظر مختصر ابن خالويه: ٣٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٧١/١-٤٧٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٣/٢-١٣١، والإتحاف: ١٩٦.

([244]) ينظر مختصر ابن خالويه: ٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٣/٢-١٣١، والإتحاف: ١٩٦.

([245]) ينظر معاني القرآن للفراء: ١٠٥/١-١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٣١/٢.

([246]) ينظر التفسير البسيط: ٥٢٦/٣، وتفسير الرازي: ٢٢٠/٥، والبحر المحيط: ١٤٠/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٧٨/١.

([247]) البقرة: ١٧٧.

([248]) ينظر جامع البيان: ٣٥٣/٣-٣٥٤.

([249]) ينظر المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٣٧٦-٣٧٧.

([250]) آل عمران: ١٧.

([251]) ينظر معاني القرآن: ٢١٣/١.

([252]) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٤٧/١، وروح البيان: ٩/٢.

(٢٥٣) قال الآلوسي: «وحذف المتعلق يشعر بالعموم فيشمل الصبر على البأساء والضرَّاء وحين البأس وَالصَّادِقِينَ في نياتهم وأقوالهم سرًا وعلانية». روح المعاني: ٢/٩٩.

(٢٥٤) الحديث في صحيح البخاري: ٢/٥٣، برقم(١١٤٥)، وصحيح مسلم: ١/٥٢١، برقم(٧٥٨)

(٢٥٥) ينظر البحر المحيط: ٢/٥٧-٥٨.

(٢٥٦) ينظر الكشاف: ١/٣٤٣.

(٢٥٧) ينظر الكشاف: ١/٣٤٣، وتفسير النسفي: ١/٢٤٢، والبحر المحيط: ٢/٥٨، والدر المصون: ٣/٧١

(٢٥٨) ينظر البحر المحيط: ٢/٥٨.

(٢٥٩) ينظر الكشاف: ١/٣٤٣.

(٢٦٠) الْبَقَرَة: ٤.

(٢٦١) ينظر التحرير والتنوير: ٣/١٨٥.

(٢٦٢) ينظر البحر المحيط: ٢/٥٨.

(٢٦٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣/٣٧٢.

(٢٦٤) ينظر البحر المحيط: ٢/٥٨.

(٢٦٥) ينظر تفسير الرازي: ٧/١٦٧-١٦٨.

(٢٦٦) ينظر تفسير البيضاوي: ٢/٩، وتفسير أبي السعود: ٢/١٦.

(٢٦٧) ينظر تفسير المنار: ٣/٢٠٦-٢٠٧.

(٢٦٨) ينظر في ظلال القرآن: ١/٣٧٦.

(٢٦٩) آل عمران: ١٣٤.

(٢٧٠) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١/٢٩٢.

(٢٧١) ينظر الدر المصون: ٢/٣٩٥، واللباب في علوم الكتاب: ٥/٥٣٩-٥٤٠.

(٢٧٢) ينظر اللباب في علوم الكتاب: ٥/٥٣٩.

(٢٧٣) ينظر البحر المحيط: ٣/٣٤٨.

(٢٧٤) ينظر الكليات: ١٨٩، وتاج العروس، مادة(نفق): ٢٦/٤٣٥، والمعجم الوسيط، مادة(نفق): ٢/٩٤٢.

(٢٧٥) ينظر مختار الصحاح، مادة(سرر): ٣٢٦.

(٢٧٦) ينظر المصباح المنير، مادة(ضرر): ٢/٣٦٠.

(٢٧٧) ينظر العين، مادة(كظم): ٥/٣٤٥، والصحاح، مادة(كظم): ٥/٢٠٢٢.

(٢٧٨) الاحتراس: عرَّفه السيوطي بقوله: «هو تقييد الكلام بنكتة تدفع وهْماً ما». ينظر فتح الجليل: ٣١.

(٢٧٩)ينظر معترك الأقران: ١/٢٧٩، والإتقان: ٣/٢٢١.

(٢٨٠) ينظر تفسير الرازي: ٩/٣٦٦-٣٦٧ ، والتحرير والتنوير: ٤/٩٠-٩١.

(٢٨١) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٥/٤٨٧.

(٢٨٢) ينظر تفسير الرَّاغب الأصفهاني: ٣/٨٦١.

(٢٨٣) ينظر تفسير الرازي: ٩/٣٦٦.

(٢٨٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٤/٢٠٦.

(٢٨٥) آل عمران: ١٣٣-١٣٥.

(٢٨٦) ينظر في ظلال القرآن: ١/٤٧٤-٤٧٥.

(٢٨٧) ينظر وظيفة الصورة الفنية في القرآن: ٣٠٤.

(٢٨٨) ينظر تفسير المنار: ٤/١١١.

(٢٨٩) الأنفال: ٤٩.

(٢٩٠) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢١٩/٤، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٨٤٥/٤، والمحرر الوجيز: ٦١٧/٢،

(٢٩١) ينظر تفسير الرازي: ٤٩٣/١٥، والبحر المحيط: ٣٣٥/٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٠٦/٣.

(٢٩٢) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١٥٠، والنكت والعيون: ٣٢٦/٢، والتفسير البسيط: ١٩٣/١٠، وزاد المسير: ٢١٦/٢،

(٢٩٣) ينظر الدر المنثور: ٨٠/٤.

(٢٩٤) ينظر جامع البيان: ١٣/١٣، وتفسير الماتريدي: ٢٣٦/٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٦٦/٤، وتفسير البغوي: ٣٠١/٢،

(٢٩٥) آل عمران: ١٥٤.

(٢٩٦) ينظر جامع البيان: ١٤/١٣، وبحر العلوم: ٢٦/٢، والنكت والعيون: ٣٢٦/٢، والكشاف: ٢٢٨/٢، وفتح البيان في مقاصد

(٢٩٧) ينظر المحرر الوجيز: ٦١٧/٢.

(٢٩٨) ينظر البحر المحيط: ٣٣٦/٥.

(٢٩٩) الكشاف: ٢٢٨/٢، وينظر تفسير النسفي: ٩٥/٢، وتفسير القاسمي: ٣٠٨/٥، والموسوعة القرآنية: ٥٦٥/٩،

(٣٠٠) درج الدرر: ٨٤٨/٢.

(٣٠١) البقرة: ٣.

(٣٠٢) البقرة: ٤.

(٣٠٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٧/٨.

(٣٠٤) تفسير البيضاوي: ٦٣/٣.

(٣٠٥) ينظر حاشية سعد الدين (مخطوط): ٢٢/٢.

(٣٠٦) ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ١٢٨/٧.

(٣٠٧) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٤٧٦/٣، وينظر حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: ٢٨١/٤.

(٣٠٨) ينظر العذب المنير: ١٠٥/٥.

(٣٠٩) يونس: ٧-٨.

(٣١٠) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٦٦٦/٢، وتفسير النسفي: ٨/٢.

(٣١١) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٥٣/١، والبحر المحيط: ١٦/٦.

(٣١٢) ينظر البحر المحيط: ١٦/٦.

(٣١٣) ينظر الدر المصون: ١٥٤/٦، واللباب في علوم الكتاب: ٢٦٩/١٠.

(٣١٤) جامع البيان: ٢٥/١٥-٢٦، وينظر تفسير أبي حاتم: ١٩٢٨/٦-١٩٢٩، وبحر العلوم: ١٠٥/٢.

(٣١٥) غافر: ٤٣.

(٣١٦) يونس: ١١.

(٣١٧) ينظر درّة التنزيل: ٧٠-٧١.

(٣١٨) الحج: ٣٥.

(319) الرعد: ٢٨.

(٣٢٠) ينظر تفسير الرازي: ٢١٢/١٧.

(٣٢١) ينظر نظم الدرر: ٤١٣/٣.

(٣٢٢) ينظر تفسير المنار: ٣٥٩/٩-٣٦٠.

(٣٢٣) ينظر التفسير القرآني للقرآن: ٩٦٢/٦-٩٦٣.

(٣٢٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٠٠/١١-١٠١، وزهرة التفاسير: ٣٥٢١/٧-٣٥٢٢.